أ.د. محمد سعيد محمد

أغاني ترقيص الأطفال في التراث الشعبي الليبي



الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE

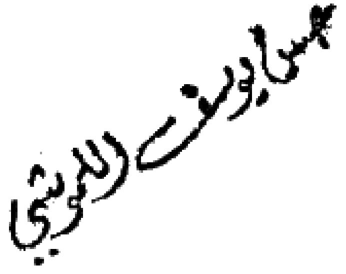
أغاني ترقيص الأطفال في التراث الشعبي الليبي

أ.د. محمد سعيد محمد

أغاني ترقيص الأطفال

في التراث الشعبي الليبي

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE



أ.د. محمد سعيد محمد

أغاني ترقيص الأطفال في التراث الشعبي الليبي

الطبعة الأولى : **2018 م**

رقم الإيداع المحلي: **2018/317**

رقم الإيداع الدولي: **9789959-25-905-9**

دار الكتب الوطنية بنغازي - ليبيا

هاتف: **+7165022.21821** - بريد مصور **+21821-4843580**

ص.ب: **75454** - طرابلس **Email: almosgb@yahoo.com**

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء ﴾.

جزء من الآية 38 من سورة آل عمران

وقال الله سبحانه وتعالى:

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾.

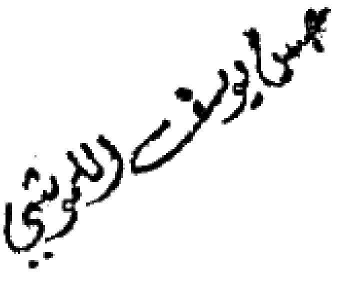
جزء من الآية 74 من سورة الفرقان

الإهداء

إلى امرأتين أمي وزوجي

الأولى: المدرسة الأولى التي تعلمت منها الكثير ولا تستطيع الكلمات أن توفيها حقها.

والثانية: كان لحبها وثقتها وهدوئها الأثر الكبير وراء نجاحاتي المتواضعة.



شكر خاص

إلى الأستاذ الصديق محمود بلعيد علي اللبلاب:
مدير إدارة النشر بوزارة الثقافة والمجتمع المدني.
الوطني الغيور على التراث الليبي، والمشجع والحريص على نشره وإذاعته بين النّاس.

المقدمة

لعبت المرأة دوراً كبيراً في المحافظة على التراث الشعبي وصونه من الضّياع طوال قرون مضت تسلّمه الواحدة للأخرى، تستحضره وتتداوله ليتفاعل مع محيطه وبيئته.

فالمرأة هي الحاملة للتراث الشعبي، ويوجد في كلّ مجتمع بعض النَّسوة تميزّن بحملة وآدائه في المناسبات المختلفة ينشرنه بين بنات جنسهنّ، وعرفن به، وكاتب هذه السّطور يعرف في قريته مجموعة منهنّ، في مقدمتهن أمّي؛مسعودة مادي حسن متعَّها الله بصحّتها، وجدَّتي منوّبية أحميد النجَّار، وخالتّي غزالة مادي حسن، وفاطمة حسن، وسعدة محمد بشير، وبرنية على مرزوق، وغيرهن، يضاف إلى هؤلاء نسوة أخريات كثيرات لم نتمكن من الوصول إليهن يحملن تراثاً ضخماً ينتشرن في ربوع بلادنا ليبيا.

هؤلاء النَّسوة وغيرهن تجدهنَّ يتغنين في مناسبات الأفراح والختان، وترقيص الأطفال، ويقصصن الخرافات والحكايات في الليالي، وبخاصة الشتوية الباردة.

وتوجد نسوة يسهمن في إبداع الموروث الشعبي، فتجد لهن أغاني من نظمهنّ في المناسبات المختلفة، ولهن أيضاً تعابير شعبية، وهذه لم تدوّن، وصارت تنسب على أنهّا نتاج نسوي .

يركزّ هذا الكتاب على نوع من الأغاني الشعبية النسوية وهو أغاني ترقيص الأطفال لما لها من أهمية تتمثّل في أنهَّا أسهمت في فترات زمنيّة مديدة في إدخال البهجة إلى قلوب الأطفال وإراحتهم باستسلامهم للنّوم على نغمات وإيقاع تلك الكلمات الملحَنة من الأم، والتي تأتي سهلة الألفاظ، سلسة التعبير، صادقة العاطفة، وهو ما دفع بي إلى الالتفات إلى ماتجاهله الآخرون من زملائي الأكاديميين الذين انصرفوا عن الاهتمام بالتراث الشعبي بصفة عامة، والأدب الشعبي على وجه الخصوص، ولم يؤسس له كراسيفي الجامعات، وظلّ على هامش الحياة الرّسمية، وعاش بين الأميين من النّسوة بعيداً عن الأضواء يردّدنه في أفراحهنَّ في بيوتهنَّ، وهنّ يرقّصن أولادهنّ وبناتهنّ في الأرياف والقرى والبوادي.

وربما يقول قائل:لماذا اهتّم مؤلّف هذا الكتاب بالأدب الشّعبي، والحديث عن أغاني ترقيص الأطفال، وقد غزت الفضائيات العالم، ودخلت كلّ بيت، ويجد الطفل كثيراً من البرامج التي تشغله عن البكاء وتسعده، وصُنعت له الأسّرة التي تهتز اهتزازاً خفيفاً ينومه ويجعله يستسلم للنوّم دون وجود الأم بجانبه.

أقول رداً على هذا القائل وغيره؛ إنَّ هذه الأغاني كانت في يوم من الأيام وسيلة من وسائل التربية، أسهمت في إعداد أجيال من البنين والبنات.

يضاف إلى ذلك أنهّا تمثّل جزءاً من هويتنا الثقافية.كما أنهّا حين تظهر في مؤلفات يستطيع المخرجون والفنّانون أن يضعوها في قوالب فنّية يجعلها معاصرة.وهي أيضاً تسهم في بناء أغاني الحاضر إذا ماوجدت من يطوّرها.

قُمت بجمع ما أستطعت من أغاني ترقيص الأطفال من المحيطات حولي وفي مقدمتهن أمي الغالية، كما طلبت من بعض طالباتي جمع مايقدرن عليه من قريباتهن وجاراتهن، وثَّم ذلك وإن كانت الأغاني محدودة، مضاف إلى ذلك ماوجدته في بعض الكتب التي ألفت حول التراث الشعبي الليبي وهي قليلة جداً.

قسمت المادة العلمية التي بين يدي إلى فصلين: الأول يتعلق بأغاني ترقيص الأولاد. والثاني خاص بترقيص البنات.

ولا يسعني في هذه المقدمة إلاَّ أن أتقدم بالشّكر إلى من أسهم معي في إنجاز هذا العمل بمدّي بأغاني الترقيص وهنّ:

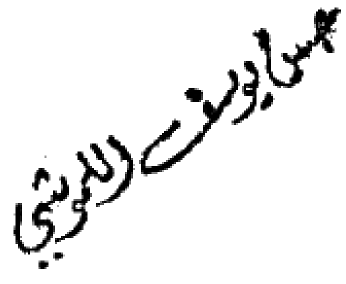
- أمّي مسعودة مادي حسن.
- الحاجة مسعودة إمحمد مادي رحمها الله.
- هدى محمد عبدالله
- آمنة أمّو أحمد.
- الدكتورة فاطمة إرحومه علي.
- مبروكة ضو الغناي.

يضاف إلى هؤلاء النّسوة الشاعر الغنائي عبدالمطلوب محمد الذي أمدّني بالأغنية المعنونة بـــ ((شويشين العيلة)).

ونأسف لمن أمدّتني بأغاني من طالباتي ولم يرد اسمها لأنني وجدت أغاني لم يذكر اسم جامعتها أو جامعاتها.

﴿وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكلت وإليه أُنيب﴾

أ.د محمد سعيد محمد



الترقيص

جاء من الرّقص، والرّقص في اللغة العربية الارتفاع والانخفاض وقد أرقص القوم في سيرهم إذا كانوا يرتفعون وينخفضون، وأرقصت المرأة صبيّها، ورقصّته نزّته.[1]

ومن المصطلحات التي تدلّ على الحركة التي تأتي بها الأم لتنويم طفلها: التنزيه: وهو رفع الولد إلى فوق. والبأبأة: وهي أرقاص الولد ومناغاته وهزّه بين الذّراعين. والهدهدة: وهي تحريك الأم ولدها في المهد لينام.والمناغاة: أي ملاطفته بالمحادثة والملاعبة، الحركة مع الصوت.والتزفين:وهو الترقيص.[2]

ويسمى في العامية: الترجيب.

ومعنى الترقيص في اللغة لايختلف عن معناه في الاصطلاح، فترقيص الطفل هو: أن تضع المرأة أو الرجل يديهما بين إبطي الطفل، ويرفع إلى أعلى، ويخفض دون أن تلمس رجلاه الأرض، وغالباً مايصاحب ذلك الرفع والخفض الغناء، وحين تريد الأم تنويم طفلها فإنّها تجلس، وتمد رجليها على طولها، ثم تقمّطه أي تلف عليه قطعه قماش على كل جسده، وتلفه بخيط غليظ، ثم تضع رأسه على فخدها، وتنيّمه على جنبه، ثم الضرب الخفيف على كتفه، وتحركه حركة رقيقة منظمة، أي تهدهده حتى ينام.

---

(1)- لسان العرب، لابن منظور، ترتيب: يوسف خيّاط، بيروت: دار الجيل، ودار لسان العرب، 1988م، مادة (رقص)، تاج العروس، للزّبيدي، بنغازي: دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1966م، مادة (رقص).

(2)- ينظر مواد: نزه، بأبأ، هدهد، ناغى، زفف، في كتاب لسان العرب، لابن منظور.

وأغلب الأغاني التي جمعناها تصدر عن نساء: الأم، الجدّة، العّمات، الخالات، الأخوات الكبار، والجارات، وربما تكون صادرة عن رجال، وهي تعطي الطمأنينة للطفل، فتكفّه عن البكاء، أو تسلّمه للنّوم، أو تعبر له عن حب المرُقّص أو المرّقّصة.

ترقيص الأطفال في الجاهلية:

يُشكّل المولود أهمية كبرى للوالدين منذ ولادته، ويعمّ الفرح البيت، ويفرح بمقدمه الأب والأم، وبقية أفراد الأسرة الصغيرة والكبيرة، ولذلك نجد الاهتمام به ورعايته من أولى اهتمامها منذ الميلاد، إلى ماشاء الله.

عرف العرب منذ ماقبل الإسلام ترقيص الأطفال، ورد ذلك في أخبارهم وأشعارهم، ومن ذلك قول إعرابية ترقّيص ولدها:

يَا حبّـــذا رَيْحُ الْوَلَـــدْ
رَيْحُ الخُزامى في الْبَلَدْ
أهكـــــــذا كلّ وَلَـدْ
أمْ لَمْ يَلِدْ قَبْلِي أحَـــدْ[1]

تشم الأم رائحة طيبة من ابنها، كأنها ريح الخُزامى طيَب الرّائحة، وهذا الولد يملأ عليها نفسها، وتشتد فرحتها لدرجة أنّها تتسائل: هل كلّ ولد هكذا ؟

[1]- أغاني ترقيص الأطفال عند العرب منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، أحمد أبو سعد، بيروت، دار العلم للملايين، ط2، 1982، ص59، نقلاً عن ابن العديم في كتابه: الدراري في الذراري، 26. أغاني الترقيص الشعبية عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، رضوان النجّار، مجلة تراث الشعب، طرابلس الغرب: س10، ع2، 1990م، ص25، نقلاً عن ابن العديم.

وتقول أمُّ فروة وهي ترقّص ابنها:

فَذَتْكُ أمُّ فـــــــروه[1]

بِنَفسْها والثّـــــروه[2]

مِنْ كلّ ذَات نَـــدْوَه[3]

صَبَّتْ عَلَيْها شَبْوَهْ[4]

شائلةٌ من رَبْـــوَهْ

عَشيّة أو غـــــدْوَه

وَيْحَكِ أم عُـــرْوَه

إن كنتِ ذَاتِ نَبْوه[5]

فَزِلْتِ ذَات هَبْـــوه[6]

من شدة فرح أم فروة فإنَّها تبدل نفسها رخيصة في سبيل أن يعيش ابنها ولا يمسه سوء, كما أنّ كلَّ ماتملكه من مال فهو فداء له، وتحميه من كل الشرور

---

(1)- أم فروة: هي أكثر من واحدة: أم فروة بنت أبي قحافة، أخت أبي بكر الصديق، وأم فروة الأنصارية، وأم فروة ظئر رسول الله (ص). ينظر: الإصابة في تمييز الصّحابة، لابن حجر العسقلاني، تح: عادل أحمد، وعلي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، 1985، 8/448-449.

(2)- الثروة: المال.

(3)- ندوة: شر.

(4)- شبوه: عقرب.

(5)- نبوة: تجافي وتباعد.

(6)- هبوة: التراب.

ينظر الأبيات في: كتب الحماسة البصرية، صدر الدين البصري، تح: عادل سليمان، القاهرة: مكتبة الخارنجي، 2000م، 4/1641.

والآفات التي قد تأتي إليه.وتقول أم البينين الوحيدية من بني عامر بن صعصعه في تزفين[1] ابنها العبّاس بن علي بن أبي طالب (ر):

أُعيده بالواحـــــــدْ
مِنْ عَيْنِ كلّ حَاسِدْ
قائمِيهم والقَاعِــــدْ
مُسْلِمهم والجَاحِـــدْ
صادرِهم والــواردْ
مولودِهمْ والوالِـــدْ[2]

تخاف على ولدها من الحسَّاد الذّين لا يخلو منهم مكان ولا زمان، فتتعوذ من الله منهم بأن يحفظ لها ابنها، ويرعاه حتى لا يصيبه مكروه.

وتقول امرأة أخرى ترقّص ابنها فرحة به:

أجثُم مصلَي بزعفــــــــرانِ
تراه عند الشَّمّ والتدانــــــــي
مُبرطماً برطمةِ[3]الغضبـــانِ
أدرد [4]لا يضحكُ عن أسنانِ
كأنَ فيه فلق الرُّمَّـــــــــانِ

---

(1)- التزفين: الترقيص.

(2)- أغاني الترقيص الشعبية عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مجلة تراث الشعب، ع2، 1990م، ص24. نقلاً عن المنمّق لابن حبيب ص437.

(3)- البرطمة: العبوس في انتفاخ وغيظ من الغضب.

(4)- أدرد: ليس له أسنان.

أو لهباً كلهبِ النّيـــــــــرانِ[1]

تصوَّر المغنية حالة ابنها وهي ترقّصه وتشمّه وتدنيه من وجهها، فهو لايضحك ربما بسبب الجوع، أو متضايق من البلل، أو غير ذلك، أو لأنه لاأسنان له، وفمه أحمر كحب الرّمان، أو لهب النيران.

وهذه امرأة هجرها زوجها لإنجابها بنتاً تقول وهي ترقَّصها شاكية:

مالأبي حَمْزة لا يأتينـــــا

يظلُّ في البيتِ الذّي يلينـا

غضبانَ أن لانلدُ البنينـــا

تاللهِ ماذاك في أيدينــــــا

وإنَّما نأخّذ ما أعطينـــــا

ونحن كالأرضِ لزارعينا

نُنْبتُ ماقد زرعوه فينـــا[2]

تظهر لنا الأبيات السَّابقة حب العرب الولد، وتفضيله على البنت لدرجة أنَّ الرَّجل قد يهجر امراته إذا أنجبت بنتاَ، وهذا ماحدث لأبي حمزة الضَّبّي الذي هجر خيمة امراته، وكان يقيّل ويبيت عند جيران له.لكنه حين سمع غناء زوجه السَّابق وهو يمرّ بجانب خيمتها رجع إليها وإلى أطفالها.[3]

وأخرى تفضّل أن يكون المولود ذكراً فتقول:

أيا سحابُ طرّقي بخيــر

---

[1]- ينظر الأبيات في: الحماسة البصرية، 1646/4.

[2]- البيان والتبين، الجاحظ، تح: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ط4، (د. ت)، 186/1، 47/4.

[3]- المصدر السَّابق، 186/1.

وطرّقي بخصيةٍ وإيـر

ولا ترينا طرف البظير[1]

تدعو أن تنجب ولداً فقد عُرف عن العرب في عصر ماقبل الإسلام أنهّم يحتفلون بثلاث: إمَّا لولادة مولود ذكر، أو ولادة فرس، أو نبوغ شاعر، وتقام بذلك الولائم والمغنية تعلن صراحة أنهّا لا تريد أنثى، وربما الظروف الإجتماعية التي تعيشها، والصراعات القبلية، وصعوبة الحياة كلّها جعلتها تطلب الذكر لأنه قادر على مواجهة مصاعب الحياة وهو مالا تفعله الأنثى.

يتضح لنا ممَّا سبق أن أغاني ترقيص الأطفال موغلة في القدم، عرفها عرب ماقبل الإسلام، وتوارثوها عن أجدادهم، وتغنَّت بها نساؤهم على أطفالهنّ، بلغة فصيحة لأنهنّ يدركن أن المواليد سيكونون لهن ولآبائهم عونا في حياتهم المستقبلية، وبخاصة حين يمتد بالآباء والأمهات العمر، ويصلون إلى مرحلة الكهولة ثم الشيخوخة.

والأمر الجدير بالأهمية والذي ينبغي الإشارة إلية هنا هو أن أغاني الترقيص التي وصلت إلينا هي نتاج فترات الضعف التي مرَّت بها الأمة العربية بصفة عامة، وبلادنا ليبيا بصفة خاصة، فجاءتنا الأغاني الشعبية بصفة عامة بلغة غير فصيحة في أغلبها، وهي لغة العَّامة من الشعب، والسبب في تقديرنا هو أن اللغة العربية في بلادنا قد أصابها الضَّعف، وتراجعت بعد عصور ازدهار الحضارة العربية في بلادنا قد أصابها الضّعف، وتراجعت بعد عصور ازدهار

(1)- البيان والتبين، الجاحظ، تح: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ط4، (د. ت)، 185/1، كتاب الحيوان، الجاحظ، بيروت: دار اكتاب العربي، 181/5.

الحضارة العربية، ووقوع بلادنا تحت الاحتلال التركي، وبعده الاستعمار الإيطالي، وسيطرت العَّاميّة، وشجعت الدولة التركية على تداول العَّامية في المكاتبات الرَّسمية، وهذا نجده في كثير من المكاتبات الحكومية في ارشيف الدولة، وأُقصي التعليم الرَّسمي، واقتصرت العربية الفصيحة في الكتاتيب القرآنية فقط.

ونحن في هذا الكتاب نوتقّ لنوع من أنواع الأغنية الشعبية وهي أغاني ترقيص الأطفال، جاءت هذه الأغاني بلغة الشعب، توارتناها من الأجيال السَّابقة في الحقب والقرون الماضية.

صدرت في البداية عن نساء معروفات، ثم نُسيت هؤلاء المبدعات بسبب عدم التدويين فنسبت إلى الشعب، وهو النساء، وجاءت هذه الأغاني بلغة مسجوعة ومقفاة، تلقائية، معبّرة، سهلة الحفظ.

الفصل الأول: أغاني ترقيص الأولاد

يعد الأولاد زينة الحياة الدنيا منحهم الله سبحانه وتعالى لنا، فهم من يدخلون البهجة إلى الآباء والأمهات، وهم من سيُعتمد عليهم في المستقبل، وهم السند للأسرة، ومن ثم لاغرابة أن نجد الأم تغمرها الفرحة، وتحوط المولود بالحنان والَّرقة، وتعبّر عن ذلك بكلمات مسجوعة مظهرة بهجنها وفرحها.

عند خروج المولود الذكر إلى الوجود يتم الفرح بمقدمه، وتعبّر النساء عن ذلك بالزغاريد للإعلان عن أنّ فلانة أنجبت ولداً.

تقول مغنية:

جَبْتَك في تَاو صَـــلاَوات
الحاضـر مُحمَد وَعْلِـــــي
من الفرحة ماقْدِرْت نْبَات
مَضّايق بيها جواجـــــي[1]
وْسَمْعوا حِسْ الزّغراتات
وجاعمّه وخاله يجـــــري

ربطت المغنَية قدوم مولودها وقت الصَّلاة، ولهذا دلالته، وتتفاءل بأن يكون هذا المولود في المستقبل قارئاً للقرآن الكريم، وله دراية ببعض مسائل الدِّين،

[1]- الجواجي: المقصود بها نفس الإنسان عند العَّامة.

ويكون رجلاً صالحاً، وأن الله سبحانه وتعالى يرعاه. وأنه سيسير على خطى الحبيب محمد (ص) وعلى بن أبى طالب(ر) .

وكانت فرحتها عارمة بسبب إنجابها لولد، ولكونها أنجبته وقت صلاة المغرب، أو العشاء فيما يبدو، ومن ثم هجرها النّوم، والفرحة تملأ كلّ جزء من أجزاء جسمها، وشاركها فرحتها النّساء اللاّتي ملأن المكان بالزغاريد، وأقاربها من صرّحت به كعمه وخاله، ومن لم تصرّح بهم.

وكاتب هذه السّطور لازال يذكر وهو في طفولته المبكرة في حيّة الهادي " الطويله" في ستّينات القرن الماضي الذّي تسيطر عليه السكينة والهدوء ما ذهبت إليه المغنية السّابقة إذا كان المولود ذكراً ؛ فإن الزغاريد تملأ المكان، وتخرج النساء إلى مصدرها، وتملأ الفرحة المكان، ويعم الفرح الرّجال أيضاً؛ لأن المولود الذّكر يعوّل عليه كثيراً عند أهل الرّيف، وعند البادية أيضاَ، وفي تقديري عند سكّان المدن كذلك.أما إذا كان المولود أنثى فربما لانسمع بها إلاّ بعد أيّام.

وتقول مغنية فرحة بمولودها:

لِيْه وْلِيْه[1]
يَامَبْرِكْ لَيْلَة جِبْتِيْـــــــه
لِيْه وْلِيْه
وْتَفْرَحْ جَتّه لمَّا تْجِيْـــــــه[2]
لِيْه وْلِيْه

---

(1)- ليه وليه: ملزمة ترددها المغنّية.

(2)- جتّه: جدّته.

إنْ شَا الله نْظَهْرَه ونْحنّيه[1]

لا أدري هل هي الصّدف تأتي بالمواليد ليلاً ؟ أم أن المغنيات يجدن في اللّيل مايميزه عن النهَّار من الهدوء والسَّكينة؟ ربَّما هذا أو ذاك، فهذا المولود هو الآخر طرق أهله ليلاً، في ليلة مباركة عند المغنَّية تذكّرنا بالليلة المباركة التي أنزل الله سبحانه وتعالي القرآن الكريم: ﴿ إنَّ أَنْزلْنَاه فِي لَيلَةٍ مُبَارَكةٍ﴾[2]، ﴿ إنَّ أَنْزَلْنَاه فِي لِيلةِ الْقَدْرِ﴾[3].

إن الفرحة لاتقتصر على الأم؛ لكنها تمتد إلى جدّته التي تسعد هي الأخرى بحفيدها.

وتتمنى هذه المغنّية أن تعيش حتى تقوم بختان ابنها، وتحتفل بذلك اليوم لأنه نقله جديدة في حياته، وفرحتها الكبرى يوم حنّته كناية عن زواجه، فمن المعروف عندنا في الرّيف أنَّ العريس " ليلة الحنّاء" يحنى له مقدمة أصبعه الإبهام، ويتم الغناء عليه، وتنطلق الزغاريد للفرحة به.

وتقول مغنّية:

لَيْلَة جِيْتِني يا وْلِيـــدي
فِرْحَتْ نَاسِي وَاْحبَابِي
وْين كُنْت مغيَبْ عنّي
صُوْنكْ ليَّا ياكَبْـــدِي

(1)- تظهره: ختانه. نحنيه: تزوجه.
(2)- سورة الدخان ، الأية 3.
(3)- سورة القدر، الآية 1.

هو الآخر وُلد ليلاً، والليل يعني الهدوء، ويعني السَّكينة، ويعني الظَّلام الذي يضيئه قدوم هذا المولود.

الفرحة بمقدمه كبيرة شملت أهل المرأة وأحبابها وهم كثيرون، وتتمنى أن تستمر هذه الفرحة بأن يكون الولد في صحة وعافية.

وربما يكون الليل دلالة أخرى في تصوّر المغنيات، وهو الحياة النكدة، والمستقبل الغامض، والخوف من المجهول، وقدوم المولود ليلاً في تصوّرها سيمدّها بالتفاؤل والأمل في حياة أفضل.

وتقول مغنّية:

أمْ لِيْه، أم لِيْه
نَهَار جَبْتَكْ حَاضِر جَبْرِين[1]
يْمِسّدْ بِيْديه الثَّنْتَيْـــــــــــن[2]
عَلَيْك قْلَيْبِي مَاو حَزِيْـــــــن[3]
الله يْفك كَبَيْدي مَالْعَيْـــــــن[4]

يوم ميلاده حضر رسول الوحي، روح القدس، جبريل عليه السَّلام، وبهذا يكون ذلك اليوم لامثيل له عندها، حيث غمرتها السَّعادة والفرحة، ولم يعرف الحزن إليها طريقاً، وتدعو الله سبحانه وتعالي أن يجنّب فلذة كبدها عيون الحسَاد.

---

(1)- جبرين: هو إمام الوحي، جبريل عليه السَّلام.

(2)- الثنتين: اليدين، يمسّد: تلامس يداه الجسد وتحركه.

(3)- ماو: ما هو.

(4)- كبيدي: فلذه كبدي لشدّة حبّها إيّاه. يفك: يقيه من الحسد.

وتقول مغنّية:

بِيْك جَبَرْ بِيْك جَبَـــرْ[1]
عَالِي وْمُحَمَّدْ حَضَـــرْ[2]
نَهَار جَانَا سَمْح الْبَشَرْ
لأَنَكْ للزَّهْدَا لاَ الشَّـــرْ[3]
لأنَكْ للصَّاع مْحَكَّـــــرْ[4]

تحت رعاية الله سبحانه وتعالى ولد هذا المولود، وحضور المولى تبارك وتعالى يعني غياب الشيطان الذي يضمر الشَّر، وكذلك حضور النبيﷺ يعني حضور بركته، وهو حضور دائم عند كلَّ مسلم، ففي بعض التعابير الشعبية يقولون ((حضّرنا محمد والشيطان غاب))، و((حضر لنا وجه محمد))، وحضور النبي ﷺ يخفي حضور الشيطان، ولذلك فالأم تستبشر بقدوم هذا المولود، وتصفه بأنه لم يكن من بيت قليل المال أو حقير، وأنه سيعيش حياة سعيدة متمتعاً لأن حياة أهله الماديّة جيدة، وسيصرف عليه دون تقتير. كما أن هذا المولود ليس به عيب أو نقص.

بدأت المغنَّية أغنيتها بترديد عبارة؛ "بيك جِبر، بيك جبر" وهي عبارة للتفاؤل، وكأن قدوم هذا المولود على هذا البيت هو قدوم خير.

---

(1)- هي ملزمة ترددها المغنّية، وفيها تفاؤل بالخير.

(2)- عالي: هو الله سبحانه وتعالى.

(3)- الزهدا: من الزهيد، الشيء القليل. الشَّر: الفقر.

(4)- الصاع: من المكاييل يأخد أربعة أمداد، أي مكيال صغير. الحكر: القليل من الطعام واللبن. وكأن المغنّية تريد أن تقول إنَّ ابنها لن يعيش بالقليل من الطعام أو اللبن، لكنَّه سيعيش حياة رغدة، لامقياس محدد لها.

وتقول مغنَّية:

سَعْدِي بيه سَعْدِي بيـــه
سَعْد الرَّاعي جَاه حْوَار[1]
سَعْد القزّونَهْ بَصْغَـــار[2]
سَعْد القطّوسهْ بالفَـــار
سَعْد الْفَقْريه بَصْـــوَار[3]
سَعْد الْبِلْ لقْيَتْ نـــوَّار

تداعت إلى المغنّية حالات تشبّه حالتها تنتظر ماتشتهي، فكان لها ما أرادت، فسعدت مثلها سعادة الراعي بمولود ناقته؛ لأن هذا الحوار الصغير سيكبر ويكون جملاً قوّياً، سيلعب دوراً، فهو فحل الأبل، وهو قائدها، وهو الذَّي يتحمّل السَّفر الطويل والشَّاق، وهو الطعام الشهي إذا اقتضت الظروف لذبحه.

والقزونة هي التي فقدت أباها، وربما أمهّا، ففقدت الحامي، والرَّاعي، وكم تكون سعادتها حين تنجب الذكر، فترى فيه السَّند، والحامي لفقدانها المبكر لحاميها وهو أبوها.

وسعادة القطّة كبيرة جداً هي الأخرى حين تكون جائعة وتتحصل على فأر.

أما الفقريّة فالمقصود بها المرأة الفقيرة التّي لاتملك المال، ولا يملكه من تقع تحت رعايته، وحين تفاجأ بسوار يهدي إليها، أو يُشترى لها، فتكون في سعادة لاتوصف وكأنّها لاتصدق ماترى.

---

(1)- حوار: صغير الإبل.

(2)- القزونة: من فقدت أباها.

(3)- الفقرية: الفقيرة.

الإبل سفينة الصحراء، وقد تسير مسافات طويلة، وأياماً كثيرة دون أن ترى الاخضرار وحين ترى الحشائش فإنها تسرع إليها بسرعه جنونية تعبّر عن فرحتها.

وهؤلاء الذين ذكرتهم المغنّية، وشبهت فرحتها بفرحتهم حين يحصلون على مايريدون يعيشون معها، فهي امرأة بدوية أو حضرية، تعرف الإبل وقيمتها للإنسان، وتعرف الفأر والقط والعلاقة العدائية بينهما، كما تعرف الفقر، وربما عاشته أو تعيشه، وكم تكون سعادة الفقيرة بحصولها على شيء ثمين، وتعرف فاقدة الأب وماتشعر به من الدّونية مع من آباؤهن على قيد الحياة، وهذا يذكرنا بقول واحدة في أغنية شعبية:

اللَّي بُوهَا تَحْت لَلْحَـــاد[1]
هَاذِيْك حَالْهَا كَيْف حَالِي
واللَّي بُوهَا فِي الموَاعِيْد[2]
تَنْبَاع والسَّوْم عَالِـــــــي

وتقول مغنية أخرى فرحة بمولودها:

سَعْدِي بِيه سَعْدِي بِيــهْ[3]
سَعْد الزَّاير بَحْبِيْبَـــــــهْ
سَعْد القطَّه بالرّيّــــــــهْ

(1)- تحت للحاد: داخل القبور.
(2)- المواعيد: المجالس التي تضم الأعيان والحكماء.
(3)- سعدي بيه: سعادتي بيه.

سَعْد القَزّونه بَخْراص[1]

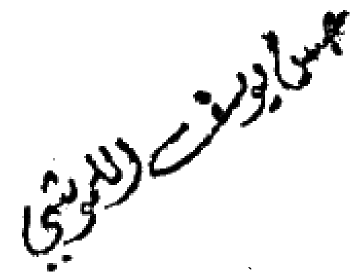
سَعْد العَاقِرْ ببنّيــــــــــــهْ[2]

سعادة غامرة شملت جوارحها، وأحاسيسها بقدوم مولودها، وفرحتها لا تعادلها فرحة إلاَّ فرحة الزائر لحبيبه الذي لم يره من مدة طويلة، أو أنه هجره ثم عاد إليه، وعرفنا عن النبي ﷺ أنَّ من أحب الأولاد إلى أبيه: المريض حتى يشفى، والصغير حتى يكبر، والغائب حتى يعود، وسعادتها كسعادة القطَّة بالرئة، فاللحم من الطعام المحبّب إلى القطط، والقطة الجائعة كم تكون سعيدة حينما تجد رئة.

أمَّا سعادة فاقدة الأب لا حدود لها حين تجد من أقاربها أو من غيرهم من أعطاها قرطين لأذنيها.

وسعادة المرأة العاقر إذا أنجبت بعد طول عقم بنتاً لا يمكن تصوّرها.

استقت المغنّية هذه التشبيهات بفرحتها لمشبهين من بيئتها التي تعيش فيها.



(1)- القزّونة: من فقدت أباها.

(2)- العاقر: التي لم تلد من قبل.

الفرح بمقدمه

وتقول مغنّية:

شْوَيْشِيْن الْعَيْلَه نَجَّيْـــــه[1]

حْوَيْنِطْ وَالْحُوت عَلَيْـــه[2]

الجدَّة تْقَمّطْ وُتْرَحّـــــبْ[3]

والْخَالَه تْبَخَّرْ وُتْحَجِّـــبْ[4]

وُالعمَّة تْزَازَي وَتْرَحَّبْ[5]

والْمَينَة فَرْحَانَه بِيْـــــه

مشهد جميل تصوّره المغنية لهذا المولود الجديد فهو أسمر البشرة جميل الشكل، أدخل البهجة والفرحة لكل أفراد العائلة، فجدته تقوم بلف قطعة من القماش على جسمه من الأعلى إلى الأسفل وهو مايسمى بالقماط، وتغني عليه بأغاني تتصورها وتتمناها أن تتحقق في مستقبل الأيام.

وخالته تحمل المبخرة المملؤة بالطيب الذي يتصاعد دخانه لتبخر به الطفل لتنبعت منه رائحة طيبة، ويحميه البخور من أعين الحسّاد كم هو في المعتقد الشعبي.

(1)- شويشين: أسمر اللون. أمدّني بهذه الأغنية الجميلة الأستاذ/ عبدالمطلوب محمد بارك الله فيه.

(2)- حوينط: حلو.

(3)- ترحب: ترقّص.

(4)- تبخر: تضع البخور تحت ملابسه.

(5)- تزازي: ترفعه وتتحرك به فرحه.

ولا تقل العمّة عن الخالة من الفرح فهي الأخرى تقوم بحمل الصغير، يملأوها الفرح.أما الأم ففرحتها كبيرة جداً، فمولودها سيكون لها سنداً ومعيناً في مستقبل الأيام.

الْخِيَوْه قَعْدِيْن حْدَاهْ[1]
مْن الْفَرحَة تَّمّو يَالاَه[2]
بَعْجَاب يْقُولُوا مَاحْلاَه[3]
يَا بَابَا وَيْش نْسَمّيْه[4]
شْوَيشِيْن الْعَيْلة نَجّيْه

قال الله تعالى: ﴿المَالُ والبَنُونَ زَيْنَةُ الحَياةَ الدُّنيا﴾[5] الفرحة لاتقتصر على الذّين تحدثنا عنهم قبل قليل من الأقارب والأم، بل فرحة الأخوة أكبر وأكثر، تجمعوا حوله يتأملونه، الفرحة تشملهم، والإعجاب يسيطر عليهم، ويستشيرون الأب، ماهو الاسم الذي يناسب هذا الصغير الجميل.

الْحَوْش مْنَوُّرْ بِالّلمــــهْ [6]
زَغَارِيْد الخَالَهْ وَالْعَمَّهْ
الْخَالِ يْهَنِّي فِي عمّــه
والْبوُ مِثِيْلَه يبَّيْــــــــــه[1]

---

[1]- الخيوه: المقصود: الأخوة.
[2]- تموّ: صاروا. يالاه: بجانبه.
[3]- بعجاب: بتعجب.
[4]- ويش: أي بما.
[5]- سورة الكهف جزء من الآية 45.
[6]- الحوش: البيت. اللّمة: التجمع.

شْوَيشِيْن الْعَيْلة نَجَّيْـــه

تصّور المغنّية صورة جميلة هذا المولود الجديد وهي اجتماع العائلة الكبيرة، امتلأ بزغاريد خالته وعمته، والعم والخال ينهيء كلَّ واحد منهم الآخر، والأب يتمناه أن يكون مثله، ويتميز بالصّفات التي يتميز بها الأب:

نْقَغّه والْيَوْم اسْبُوعَـــــــهْ[2]

طَهّارَهْ جَا في الْمَرْبُوعَـــهْ[3]

زَغَارِيْد الْفرْحَه مَسْمُوعَهْ

يَارِبّ صُوْنَه وَاحْمِيْـــــــه

شوْيْشِيْن الْعَيْلَهْ نَجيّـــــــه

تحرّك المغنّية للطفل شاربه بأصبعها، وتنظر في عينيه وتحدَّثه لتجلب إليه السِّعادة، فيبادلها الضّحك، وهذا السرور وهذه البهجة ستزداد بختانه، فترتفع الزغاريد المنبعثه من حناجر القريبات سروراً بيوم ختانه.

صورة جميلة رسمتها المغنية للمولود الجديد، ومشهد يمكن أن يصَّور، ويمثل يتحرك فيه كل الذين تحدَّثت عنهم، الجدَّة تقمط، وتغني، والخالة تبخر، وتحجَّب،

---

(1)- يبيه: يريده.

(2)- نقغّه: تحرك شاربه بأصبعها، وتكلمه وتبتسم في وجهه، فيبادلها الابتسامة. اسبوعيه: مرَّ على ميلاده أسبوع، وبعض العائلات يقومون بختان أبنائهم حين يمضي على ميلاده أسبوع، وبعضهم الآخر أكثر من شهر أو أشهر أو سنة.

(3)- الطهَّار: هو من يقوم بختان الطفل المربوعه: هي غرفة الضيوف في البيت.

والعمَّة ترفعه إلى أعلى من شدة الفرح، وترحب بالقادمات إلى البيت، والأم تتحرك عنه ويرى من شدة الفرح، والأخوة يتجمعون حوله كل واحد ينظر إليه فرحاَ معجباً به، ورسمت صورة للفرحة التي تعمَّ البيت الذي يزدحم بالأقارب، الخالة والعَّمه تعبران عن فرحتهما بالزغاريد، والأغاني، والعم والخال الأول فر بابن أخيه، والثاني فرح بإبن أخته، وكل واحد منهما يهنيء الآخر، ولا يقل الأب فرحة عن الآخرين ويتمناه أن يكون مثله.

كان الناس يعوّلون على الولد الذكر كثيراً في حياتهم في الأزمنة المنصرمة في المجتمعات البدوية والحضرية على السَّواء، ومن خلال ماجمعناه من الأغاني الشعبية، أغاني الرَّحى، وأغاني الفرح، وأغان الطبل وجدنا أن الولد عزوة للأم وللأخوات، وتعتمد عليه الأسرة في غياب الأب ليقوم بكل الأعمال، وقد يكون صغيراً لكنه يعَّود على ذلك. وكاتب هذه السطور واحد من الذين تحملوا منذ الصغر إغاثة الأب في الزراعة والرَّعي أثناء تواجده في القرية .

وفي المجتمع البدوي هو الآخر عُزوة لأخواته، ويعتمد عليه في رد غارات الغزاة، والسفر لجلب المال، والاهتمام بالإبل والخيل وغير ذلك.

حضرت مُحمد وعلـــــــي
قِدَا امَّه عادوا الزَّغْرَاتات[1]
عَادَ لَفَا خَالَه بجـــــــــري[2]
زَاد الفَرْح على فَرْحَـات

[1]- قدا: بجانب، أو بالقرب.

[2]- لفا: أتى.

قَال سَعْدِك يا بِنْت امّـــِي
وُلْدِك جَانِي عِزْ خَـوَات
وُحْدَه يْدِيَر لها فْي جِلـي
وْوُحْدَه يْدير لها فْبَتَـاتْ[1]

لحظة إنجاب هذا الولد حضرت بركات محمد ﷺ بالصلاة عليه والسلام، وعلي ابن عمه علي بن أبي طالب، والتفاؤل بهما ليكون هذا المولود هبة خير من الله سبحانه وتعالى لوالديه وأهله.

انتشرت الزغاريد، وحضر خاله بسرعة زاد الفرح إلى الفرح الذي عمَّ الأهل والجيران. فهندا الخال يرى في هذا الولد أنَّه عزوة لأخواته يحميهن، وحين يسافر ويتحصل على المال يحضر لهن مايحتجنه، فواحدة يأتي إليها بالحلي، والأخرى يحضر لها الملابس، ويجهزها للفرح حين يقدم من يريد الزواج منها.

[1]- البتات: الزينة هذه الأغنية موجودة في كتاب: عروس الرّيف، عمر المزوغي، المنشأة العّامة للنَّشر والتوزيع وإعلان، ع2، فبراير، 1983م، ص47-48.

تفضيل الذّكر على الأنثى

قد يستغرب القارئ من الأم، أو إحدى قريباتها، أو جّدة الولد، أو إحدى قريباته من جهة الأب أن تفضّل أن يكون مولودها ذكراً، وهذا يدعونا إلى التساؤل: هل الذَّكر أفضل من الأنثى؟ هل المجتمع الذي فيه ذكوري غرس في المرأة هذه الفكرة ؟ هل طبيعة الحياة التي تعيشها المرأة تجعل الولد أفضل من البنت؟ وهل وهل ...؟ لنرى الأغاني فلربما تجيب عن هذه الأسئلة أو بعضها.

تقول إحدى المغنيات وهي ترقَّص ابنها:

بِيْك جَبَار وْبِيْك جَبَـار[1]
طَيَّبْ [2] مَاجَيْت أمْ الْعَـار[3]
بِيْك جَبَار وْبِيْك جَبَـــار
وْجِيْتِنِي في وَقْت افْجَار
بِيْكَ جَبَار وْبِيْك جَبَـــار
وْعَادِ الَّلِيْل عَلَيْ نَهَـــار

فرحت الأم كثيراً لأنها أنجبت ولَداَ، ولم تنجب بنتاً التي أطلقت عليها أم العار، وهذه اللفظة تعيدها إلى فترات زمنية منصرمة حين كانت القبائل تتصارع على مواطن الكلأفي الوديان، ويتم سبي النساء مع الإبل والأموال

---

(1)- بيك جبار: أي بك يجبر كل شيء فيه خلل أو كسر في حياة أمه أو أسرتها.

(2)- طيب: من الأفضل.

(3)- أم العار: المقصود به الأنثى.

الأخرى، وفي ذلك عار على القبائل التي تمَّ فيها ذلك يضاف إلى ماسبق نظرة المجتمع في تلك الحقب إلى أن المرأة ربما تسقط في الرذيلة، أو تجبر على ذلك، فإذا انفضح أمرها كانت وبالاً على أسرتها، ومصدر قلق لهم، ولذلك قالوا في أمثالهم الشعبية عن المرأة إنها " سلعة ذل" وفي ذلك تقليل من قيمة المرأة وهذه النظرة هي أيضاً من مخلفات العصر الجاهلي والذي لازالت بعض عاداته مستمرة إلى يومنا هذا.

هذا المولود القادم مع ساعات الفجر كان نوراً لأمّه، وكأنَّه بدّد الظلام بنوره، أو هو نور حياتها المظلمة، ونشعر بأن هذه المرأة تعيش حياة بائسة جعلتها تنظر إلى المستقبل نظرة سوداوية، لكنّها بإنجاب هذا الولد ستتيسَّر أمامها سبل الحياة، ويكون عونالها عليها، وتتوقَّع أن يتحوّل سواد حياتها إلى بياض.

وهذه مغنّية تقول:

جَبَرْ جَبَرْ جَبَرْ جَبَرْ
ربِّي والنَّبي حَضَرْ
هلَي ماجِتْنَا امْ تْفَرْ(1)
هلَّي تَصْبَحْ تَجّعْوَرْ(2)
ودّور ما تْفَطَّرْ(3)

في الأغنية التي سبقت هذه الأغنية " أم العار" وفي هذه الأغنية " أم تفر" وتقصد المنطقة الواقعة بين سرّتها وركبتيها من الأمام ومن الخلف، وهذه

(1)- أم تفر: كناية عن العضو التناسلي للمرأة.

(2)- تجعّور: تتبختر.

(3)- تفطّر: ربما تبحث عن إشباع رغبتها.

منطقة حسَّاسة، ومثيرة للشَّهوة، وهي الّتي تجلب العار إذا لم يتم السَّيطرة عليها. وترى المغنّية أنَّ الفتاة بحركاتها تجعل العيون مسلطة عليها؛أن تسقطها في شراكها. ومن ثمَّ تحمد المغنّية الله الذي حضر إليها ورعاها ومنحها ولداً. ففرحتها كبيرة.

مغنّية أخرى تفرح بالولد وتحمد الله.

وْلَيْدي خَيْر مْن الْف بْنَيَّه
الّي ضَحْكَتْهَا قَرْ قَـــــــرْ[1]
الّي ضَوْقَتْهَا تَحْتَ الْبَاطْ[2]
الّي فَزْعَتْهَا غَيْر عْيَـاطْ[3]

الولد عند هذه الأم أفضل من عدد كبير من البنات، وترى أن البنت لاتفلح إلاَّ في كثرة الضحك، وكأنها الحياة عندها دائماً هزل ولايوجد جدّ، وضحكها عال يسمعه الآخرون. وترى أنهَّا تمتلك صفة غير حميدة أخرى وهي أخذ الأكل من بيت زوجها خلسة إلى بيت أهلها، وتخبئه عن زوجها وأهله، وفي ذلك تقليل من قيمتها، وبأنَّها لا تحافظ على مال زوجها، أو أنَّها من أسرة فقيرة، أو من أسرة يغلب عليها الطمع في أموال الآخرى.

والصفة الثالثة غير الحميدة هي أنهَّا حين يأتي ضيم على الأهل فإنَّها تصرخ وتصيح فهي لن تخرج لقتال، ولا تستطيع حماية نفسها، وهي بذلكتختلف عن الولد.

---

(1)- قرقر: بصوت الضحك.

(2)- ضوقتها: ماتأخذه من طعام لبيت أهلها.

(3)- فزعتها: نصرتها. عياط: صياح.

وتقول مغنّية تفاضل بين منجبة الذكر ومنجبَة الأنثى مفضلة الأولى:

الَّلي جَابَتْ بو لخفاف[1]
تَسْتَاهَلْ عَلْقَيْن نْظَاف[2]
والَّلي جَابَتْ بَوْفَامَــهْ[3]
تَسْتَاهَلْ خَادِمْ رَطَّانَـهْ[4]
والَّلي جَابَتْ أمْ شْمَالْ[5]
تَسْتَاهَلْ كَحْثَةْ مَــــلاَّلْ[6]

تفضيل الذكر على الأنثى موجود لدى بعض النسوة، والمرأة التي تنجب ولداً مفضّلة ومكرّمه على التي تلد بنتاً، فمنجبة الولد في نظر هذه المغنّية تستحق علقين من الفضة أو الذهب نظيفة جديدة وتستحق هذه المرأة الرَّاحة الثَّامة بأن يحضر لها زوجها خادمة أعجمية تقوم على خدمتها.

والجدير بالذكر فإن هذه الأغنية تعود إلى فترة زمنية ليست بالقريبة إلى فترة ازدهار تجارة العبيد، وجلبهم وبيعهم من جنوب ووسط القارة الإفريقية إلى شمالها، وإلى أوروبا، وشجَّهت الدولة التركية في فترة من الفترات على انتشار هذه الظاهرة مقابل حصولها على الأموال نتيجة لذلك.

---

(1)- بو لخفاف: كناية عن الولد الذي يسافر لأجل المال.

(2)- علقين نظاف: عقدان من الذهب أو الفضة.

(3)- بو فامة: كناية عن الولد.

(4)- خادم رطّانة: لاتجيد العربية.

(5)- أم شمال: كناية عند البنت. الشمَّال: قطعة مشبكة من خيوط وبر الإبل توضع على ضر الناقة لمنع وليدها من الرضاعة.

(6)- كحتة ملاّل: الملاّل هو: بقايا الرّماد الذي يبقى في الوعاء المعد لإشعال النار. كحتة: أي يقذف بهذا الرماد في وجهها.

أما المرأة التي تنجب بنتاً فينبغي أن تعاقب في نظر هذه المغنّية بأن يسوَّد وجهها بالرَماد، وتُعمى بها عيناها.

على الرَّغم من أن المجتمع مجتمع إسلامي يعرف فيه النّاس أنَ الذي يهب فيه البنت والولد هو الله سبحانه وتعالى﴿يَهِبُ لِمَنْ يَشَاءُ إناثاً، وَيهبُ لِمنْ يشاءُ الذْكُور، أو يُزوجهُم ذُكْرَانًا وإناثاً، وَيجْعل مَنْ يَشَاءُ عَقيمًا، إنَّهُ عَلَى كُلِّ شئ قَدِير﴾[1]

فإنَّ العقلية الرّجولية المسيطرة على الرّجال والنّساء هي التي تبحث عن الولد في مجتمعنا العربي في تقديري عامة، وليست خاصة بقطرنا الليبي في تلك الحقب السحيقة.

والغريب إنَّ ظاهرة تفضيل الولد على البنت لازالت مستمرة عند الرَّجال والنساء على السَّواء، فبحكم معايشتنا للنَّاس من الأقارب والأباعد الرّجال والنَّساء نجدهم يتضايقون عند قدوم المولود أنثى، ويفرحون حين يكون المولود ذكراً، وتردد النساء على المرأة التي أنجبت بنتاَ حين زيارتها والطمأنينة على سلامتها والمباركة لها، يقل بعضهن لها إن شاء الله يكون المولود القادم ذكراَ.

نخلص ممَّا سبق إلى أنَّ المرأة هنا تفضل إنجاب الذكر، ولم تكتف بذلك بل تقوم بذم الأنثى، ويبدو إن المرأة هنا تعيش في مجتمع رجولي يفضَّل الذكور على الإناث، وهي تجاريهم في آرائهم ربما خوفاً على نفسها من الطلاق، أو خوفها من الزواج عليها بأخرى، وإن لم تصَّرح بذلك.

---

(1)- سورة الشورى الآية 50.

والجانب الآخر هي أن المرأة تسّرب إليها فكرة إن البنت عار على أهلها؛ لأنها معّرضة للاغتصاب، وفي المجتمع البدوي ربما للسبَّي وبخاصة في فترات الصَّراع على الماء والكلأ.

وصفه وإعجاب الفتيات به:

تصف المغنّية أو المغنّيات في هذه الأغاني الشكل الظاهر في الطفل بما فيه الملبس دون تفاصيل في الحديث عن أعضاء الجسد، كما نجد ذلك في وصف جمال البنات الذي تركّز فيه المغنّية على كلّ عضو من أعضاء الجسد، والسبب يبدو أنَّ ما ينبغي أن ينظر إليه في الولد هو مظهره الخارجي، وفروسيته، وكرمه، وبرّه بوالديه، وتعامله الحسن مع النَّاس، وغير ذلك.

وهذه الأشياء التي تُعجب به أم الطفل أوجدَته، أو قريبته هي محط إعجاب الفتيات به، وتمنيات هؤلاء بالظفر بالزَّواج به.

تقول مغنّيـــــــــــــــــة:

زَيْن الزَّيْن زَيْن الزّيْـــــن
وْسَلَّمْ مافَصَّلْ جَبْريـــــن[1]
الله يْنَجَّي وْلَيْدي مْن الْعَيْن
ياوْلَيْدي زَيْنَك بالزَّايِـــــدْ
لاَ كَيْفَكْ بَيْ وْلاَ قَايَـــــدْ[2]
وْلاَ كَيْفَكْ خَلاَّص وُعَايِـدْ[3]

(1)- جبرين: هو جبريل عليه السلام.

(2)- البي: المسؤول في الحي أو المنطقة. القائد: رئيس القوم، وغالباً هو الرجل الأول فيمن يكون مسؤولاً عنهم.

(3)- خلاّص وعايد: آخذ بالثأر، ومفرّج الأمور الصعبة.

تصف هذه المغنّية الشَّكل الخارجي لابنها، وتصفه بأنَّه جميل المنظر، هذا الجمال جعلها تخاف عليه من عيون الحاسدات، فالاعتقاد الشعبي يرى أنَّ الإنسان يصاب بعيون الذّين لايحبّونه، ويتمنون له المصائب. وذكر عبارة "مافضَّل جبرين" فجبريل هو الملاك الذي يأتي بالوحي إلى النَّبي ﷺ من الله سبحانه وتعالى، وربما انصرف ذهن المغنَّية إلى أنَّ له علاقة بجمال ابنها، وهو اعتقاد بسبب الأميّة دون قصد، أو صدر ذلك منها دون وعي، فما من مسلم إلاَّ ويعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى هو الخالق، وهو الذي يهب الجمال للإنسان.

بالإضافة إلى وسامته الظاهر هو مايتوفر عليه من حكمة وحصافة، وحسن التدبير، والشجاعة، وهذه تظهر من خلال قولها؛ (لاكيفك بي ولا قايد، ولا خلاّص وعايد).

وتقول مغنّية:

هُمْ وْلان هُــــــمْ وْلان[1]
يَاوَلْد كِبير الضّيْفــــــــان
زْويلك مِنْ لَبْعَاد يْبــــــان[2]
وْقَدَّك مَخْرُوط مْن الزّان[3]

يزداد منظر ابنها جمالاً كلّما تقدّم به العمر ابتداء من الطفولة إلى سن الشَّباب، وسيكون محل إعجاب من يراه، فجسمه مستقيم طوله مناسب،

---

(1)- هُمْ وْلان: ملزمة تبدأ بها المغنّية يأتي مابعدها على وزنها، وتعني في تصورنا أنّه همٌّ شديد كان يلم بها، وحين رزقت بالمولود، زال الهمّ.

(2)- زويلك: شخصك.

(3)- الزَّان: نوع من أنواع الخشب، لين الملمس، وطويل، ولونه أبيض وصلب، وهو من أجود أنواع الخشب.

وعرضه مناسب كذلك، ليس بالسَّمين أو بالنّحيف، وملبسه وشكله، كلّ ذلك يثير انتباه من يراه، فلا تجد فيه مايعيب كأنَّه لوحة مهّذبة الأطراف، ويضاف إلى جمال مظهره أنَّه ابن رجل كريم فتح منزله للضّيوف القادمين من أماكن متعددة.

ولفظة " مخروط من الزَّان" يدلّ على أنَ المرأة تعيش في قرية أو مدينة، فاللّوح "الزَّان" يستعمل في أسقف المنازل بعد أن يتم بناؤها، كما أنَّه يستعمل في صناعة الأبواب والشَّبابيك وغيرها.

وتقول المغنّية في وصفه:

زَيْنَكْ زَيْن زَيْنَكْ زَيْن
زَيْنَكْ زَيْنَكْ زَيْن جْحَيْش[1]
نَاقِلْ قِرْبَهْ مَمْلَيَّـــــــــــــهْ
لِيَّا وْيَا ليّـــــــــــــــــــــــــا
وَلأَّزَيْنَكْ زَيْن غَـــــــزَال
تْنَطحٌّ فِيه سَلُو قيَّـــــــــــــهْ[2]

استقت المرأة تَشبيهها لابنها بابن الحمار الذي يحمل قربة الماء، وربما يقول القارئ إنَّه تشبيه غريب، وهو في تقديري غير ذلك فهو غير مشين، وبخاصة من يعرف دور هذا الحيوان في القيام بأعباء كبيرة في الرّيف والقرى من حمل للمياه، وسماد الأرض، واستغلاله في حرث الحقول، وتحويل المنتجات الزراعية

(1)- جحيش: هو ابن الحمار وهو تصغير لكلمة جحش، والتصغير هنا للتلميح.
(2)- سلوقية: هي الكلبة، تنسب إلى سَلُوق قرية باليمن تنسب إليها الكلاب الجياد.

عليه من مكان إلى آخر، واستغلاله في الركوب والتنقل من مكان إلى آخر، واستغلاله في الركوب والتنقّل من مكان إلى آخر، ومن ثمَّ فهو جميل بما يقوم به، وليس بشكله، فلاضير من تشبيه ابنها به.

كما شبهته بالغزال الذي يلعب مع كلبة تناطحه ويناطحها، والتشبيه بالغزال للفتى موجود في الشعر العربي الذي نتوارثه على مر الأجيال.

وتقول مغنّية:

أُمٌّ لِيْك أُمٌّ لِيْـــــــــــــــــك
وْمَسْمَحْ لِبْسَان جِرِيْديـــــك[1]
وْمَسْمَحْ لبْسَك في كَرْعَيْك
حْصَان أَزْرَقْ جَا يَلْهَدْ بِيْك[2]
زَيْن دِرِيْز العَوْدَة بِيْـــــــك[3]
امَّيْن قَالَوا هَلّي ضَانِيْـــــك[4]
وَالغَالي دُوم رِجَايا فِيْـــــك
أُمَّا بَيْضَا وْبَابَاه اسْمَـــــــرْ

تتخيل الأم صورة لابنها جميلة حين يصل إلى مرحلة الرّجولة يرتدي جرداً أبيض من الصّــوف الخالص، كما يلبس في رجليه ذلك الحـذاء الناصح وهو مايسمــــى

(1)- جريديك: أي الجرد اللباس الزَّي يرتديه الرجال فوق ملابسه.

(2)- يلهد بِك: يلهد تعني جري الحصان بسرعة.

(3)- العَوْدَة: المسن من الخيل والإبل وغيرها.

(4)- ضانيك: أنجبك.

"البلغة"، ويكون فوق حصان يميل لونه إلى السَّواد، وهو من الجياد المحبّبة إلى الفرسان، وكان فرسان العرب يتحدثون كثيراً في شعرهم عن ذلك النّوع الذي يسمونه "الأدهم"، وكم يكون المنظر جميلاً للأم وهي ترى الفرس وفوقه ابنها وهو منطلق عليه بسرعة فائقة، وهي بذلك تبرز ظاهرة الشجاعة التي تتمنّاها لابنها لأنه أملها، وابنها شكله جميل حيث امتزج فيه لونان الأبيض والأسمر، فجاء بلون ثالث جميل.

وتقول مغنّية:

زَيْنَكْ زَيْنك زَيْنَكْ زَيْن
زَيْنَكْ فُوق خَفِيف يْديـــه[1]
لاوي عَالَّراس عْمَامَـــــهْ
لاجَنّكْ هَاذِي وْهَاذِيـــــك[2]
مَايَلْقَنْ فِيْك ذَمَامَـــــــــهْ

يظهر جماله من خلال مايلبسه على الرَّاس من عمامه بيضاء وهو فوق صهوة الجواد، شامخاَ، تظهر رجولته، والمكانة المرموقة التي تجعله محط أنظار وإعجاب من يشاهده.

وكم يكون إعجاب النسَّاء به اللاتي يشاهدنه حين يأتين لزيارة أمَّه، أو ينظرن إليه في مكان آخر، وتتمنى الفتيات اللاتي يرغبن في الزواج أن يظفرن به.

تقول مغنّية:

---

(1)- خفيف يديه: كناية عن الفرس.

(2)- لاجنّك: إذا أتن إليك. هاذي: هذه. وهاذيك: تلك.

جُبْراته يَاجُبْرَاتــــــــــه
مَا اسْمَحْ زَيْنَه وَقْتٍ طَلْ
تَعَرْفَهْ بَصْمَايلــــــــــه[1]
وُحْدَه قَات نَاخَـــــــذَهْ
وْوُحده قَات نُهْرُبْ بِيه
وْوُحْدَه قَات يّاشَرْع الله
في بطن امّه نَحْلَمْ بِيــه
جُبْرَانه يَاجُبْرَانـــــــه

جمالُ ابنها، وطلعته البهيّة دفعت بالفتيات إلى الإعجاب به، هكذا تحلم الأم لابنها في مستقبل أيَّامه، ومن فرط إعجابها ترى أنَّ إحدى الفتيات ستعرض نفسها عليه ليتزوجها، والأخرى كانت أجرى من الأولى، فهي تريد أن تختطفه وتهرب به، وتخفيه عن الأنظار، والثالثة يفوق هيا مها به من السَّابقتين، فهي تحلم بالزَّواج منه؛ وهو في بطن أمّه، وقبل أن يخرج للوجود بتفحص هذه الأغنية نجد الأم في ترقيصها تخرج عَّما هو معتاد في المجتمع الليبي، وهو أنَّ الفتاة تبوح للشَّاب بحبّها، وترغّبه بالزَّواج منها، وتظهر عواطفها أمامه، وهذا لاينسحب على المرأة الليبية فقط، بل في تقديرنا في كافة البلاد العربية، وحين ننظر إلى تراثنا القديم من العصر الجاهلي إلى اليوم نجد أنَّ الشعراء الرَّجال هم الذَّين يتهالكون ويتهافتون على المرأة يطلبون ودّها، ويعلمون المستحيل لنيل رضاها، والاستتناء هو عمر بن ربيعة المخزومي.

---

(1)– صمايله: شكله.

وكانت جرأة المغنّية أكثر حين صرَّحت على لسان فتاة بأنَّها تقوم باختطاف ابنها والهروب به، أي أنَّ هذه الفتاة أعماها الإعجاب والوله، فحطّمت العادات والتقاليد المعروفه في المجتمع بهذا التصّرف.

لكن في تقديرنا أنَّ المغنّية ترمي من كلّ ذلك كلّه إلى المستقبل الجميل الذي تتمنّاه لابنها، وماهي إلاّ أحلام، وخواطر تتوارد إليها وهي ترقص ابنها.

وتقول مغنّية:

بِيْه جَبَرْ بِيْه جَبَــــــرْ
ابّاش الَّلي نْبِيْه يْصيــــر[1]
بالتَّرْحِبْ بالتَّرْحِـــــــبْ
لِحْيَه وَعْوَارَضْ وُشْنَبْ
وْبِنْت البَاشا تَتْرَقَّــــبْ[2]
وُتْقُول الفَارسْ لَعْطَــبْ[3]
لَوْ كَان يْجِيني يُخْطُــبْ

صار ابن هذه المغنّية- في مخيلتها- رجلاً له شارب ولحية تزينه، وهي لم تكن كالمغنّية السَّابقة اختارت لابنها بنات من عامّة النأّس، بل جعلت هذه المغنّية الوالهة بابنها ابنة كبير القوم، فهي تنظره بفارغ الصبر، وتتمنى أن يتقدم لخطبتها والظفر بها.

(1)- أبّاش: الشيء الذي ترغبه.
(2)- الباشا: لقب من القاب الشَّرف عند الترك.
(3)- لعطب: القوي الذي لايرهب خصمه.

وهذه الأغنية في تقديرنا ترجع إلى العصر التركي، لورود لفظ "الباشا" فيها، لأنَّ هذا اللفظ وجدناه يتردّد عندهم في فترة احتلالهم لبلادنا، وكان هذا اللقب يصاحب أسماء بعض قادتهم، ومن أولئك على سبيل المثال لاالحصر: درغوث باشا، ويوسف باشا، وأحمد باشا، وغيرهم.وربما كان طموح هذه المرأة كبير، تريد أنَّ يقترن ابنها بعلية القوم حيث الجاه والمال، وربما تكون فقيرة، وتحلم بتغير حالها حين أنجبت هذا الولد.

وتقول مغنَّية:

هيّادية هيّايه[1]
خَطّمْ بَحْصَانَهْ مْحَنّيـه
الْبِنْت الزَّيْنه قَات نِبيه
تْشِيل مَخَدَّتْهَا وَتْجِيْـه

إنَّ طلعته البهيّة، وجماله الظاهر، وركوبه على ظهر الفرس جعله محل اهتمام الفتيات، وصرن يحلمن به، والفتاة التي تنتظر حتى يأتي لخطبتها، بل هي من ستأخذ أغراضها وتذهب إليه.

إنهَّا الجرأة التي تقوم بها فتاة تعيش في مجتمع تحكمه عادات وتقاليد صارمة، وحتى لو لم يكن ذلك في الواقع، فهو في خيال الأم وأحلامها يمكن وقوعه.

وهذه الفتاة، وفتاة سبقت في أغنية سابقة تذكّرنا بفتاة أموية عاشت في قرطية هي ولاّدة بنت الخلفية المستكفي، أحبت ابن زيدون، وخوفها من عيون

[1]- هيَادية: ملزمة ترددها المغنّية.

الرقباء والحسَّاد والوشاه طلبت منه انتظارها في البيت، وهي من سيأتي إليه تقول في ذلك شعراً:

ترقَّب إذا جنَّ الظلامُ زيارتي فإنّي رأيتُ الليلَ أكتم للسّرَّ[1]

تصف هؤلاء المغنّيات في هذه الأغاني جمال الطفل الظاهر، وهو شكله بعمومه، وملبسه الذي يتزين به دون تفاصيل في أعضاء الجسد، كما نجد ذلك في وصف جمال البنات

يركز على كل عضو من أعضاء الجسد، والسبب يبدو أنَّ ماينبغي أنَّ ينظر إليه في الولد هو مظهره الخارجي وفروسية، وكرمه، وبرّه بوالديه، وتعامله مع النَّاس وغير ذلك.

وهذه الأشياء التي تعجب بها أمّة هي محط إعجاب الفتيات به، وتمنيات هؤلاء بالظفر بالزواج به.

ويبدو أنَّ هذه الأغاني صدرت عن نسوة يعشن في مجتمع بدوي بدليل ورود الفرس في الأغاني، وأيضاً الفتيات يشاهدن الفتيان في المناسبات المختلفة، وهم يركبون ظهور الخيول. وتظهر فروسيتهم، وشجاعتهم من خلال السباق الذي يحدث أو في الأفراح أو غير ذلك، وبعضها صدرت في مجتمع قروي والتي ذكر فيه الجحش.

---

(1)- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بشام الشنتريني، تح: إحسان عبّاس، ليبيا- تونس: الدار العربية للكتاب، 1975م، 430/1/1.

الفروسية

الشجاعة صفة من الصفات التي أحبَّها العرب أن تكون في رجالهم، ولذلك أكثروا من ذكرها في شعرهم، وقد خلّفوا لنا في ذلك تراثاً ضخماً، وما من شاعر من الشعراء في الجاهلية إلاّ ونجد الفروسية في شعره، وإذا أردنا الاستشهاد بأشعار فتكتفي بعمرو بن كلثوم في معلقته يقول:

نطاعُن ماتراضى النَّـــاسُ عنّا ونـــضـربُ بـالـسّيوفِ إذا غَشِيْنَا
بسمر من قنا الخطّي لُـــــدنٍ ذوابلَ أو ببيضٍ يَعْتَلينـــــــا
نشقُّ به رؤوس القوم شقَّــــاً ونُخليها الرقابَ فَيْختَلينـــــــا

تشابهت الحياة في بلادنا في فترة من الزّمن مع حياة العربفي الجاهلية، حيث كانت القبائل تتنقل من مكان إلى مكان لطلب الكلأ، وتتبع مساقط الأمطار، وهنا يتم الصَّدام بينها، وتقع مناوشات تؤدي إلى السَّلب والنّهب، وأحيانا القتل من الهموم لهذه القبائل.من هنا وجدنا شعراً يعبر عن الفروسية، ويدعو إلى الشّجاعة، وتتم التنشئة عليها. من هنا وجدنا هذه الأشعار التي يتم بها ترقيص الأولاد، وتطمح الأم أن يكون ابنها فارساً يحمي الأهل على صهوات الجياد والخيل من الحيوانات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من آية قرآنية، وفي الأحاديث النبوية الشّريفة، وهي من الحيونات التي ربَّاها العرب في الجاهلية، ووردت في أشعارهم أنواعها المختلفة، وكانت تستعمل في الحروب، وفي السباقات، وفي القنص والصّيد.

عُرف عن الليبيين في المجتمعات البدوية تربية الخيل، واهتموا بها اهتماماً كبيراً، وكانت رفيقة لهم في حلّهم وترحالهم، واستخدموها في حروبهم وفي القنص والصّيد، وكانت إلى جانب النّاقة من الحيوانات المهمّة في حياتهم، ومن ثمَّ لاغرابة أن نجد لها حضوراً في أغانيهم الشعبية.

اقترن الحديث عن الفروسية في أغاني الترقيص بالحديث عن الخيل؛ لأنهَّا تمثّل مظهراً من مظاهر القوة والسَّرعة، وكذلد المنظر الجميل وهي نعمة أنعمها الله على الإنسان، وذكرت الخيل لأنّها وسيلة من وسائل القتال، تتحمّل الصحراء، ومشاق السّفر مثل القدرة على البطش بعدوّها.

تقـــول مغنّية:

مايركب غير الشَّهبات[1]
وَلاّ الْكّوْت الْولْوالِـــــي[2]
ولاّالزَّرْقَه أُم النَّقْطَات
نَقْطّتْهَا ع الجْبْهَانِــــــي
جْوَيْبة مَلْيَان صْخَيْبَات[3]
زينه سمح الدرعانـــــي[4]

---

[1]- الشهبات: الخيل الشهباء.

[2]- الكوت: الفرس.

[3]- جويبه: جيبه.

[4]- ينظر الأغنية في كتاب: أغنيات من بلادي، دراسة في الأغنية الشعبية، عبدالسلام قادر بوه، الشركة العامة للنشر والتوزيع، ط2، 1977، ص268.

ينظر: المأثورات الشعبية في لبيا، أحمد النويري، المؤسسة العامة للثقافة 2009، ص112.

تتمنى المغنّية لابنها مستقبلاً زاهراً؛بأن يكون فارساً له القدرة على ركوب أفضل أنواع الخيول: الشهبات التي يُعرف عنها السرعة في الإقدام، والكوت الولوالي هو ذلك الفرس الذي يصدر عنه صوت يجعل من يسمعه يرهبه، أما الزّرقة أم النقطات فهي الأخرى مقدامة وسريعة لايقودها إلا الفارس الماهر، وهي من تجلب الحظ بالنقاط الموجودة عليها، وتختلف عن لون باقي جسدها كما هو في المعتقد الشعبي.

كما هذا الولد ترى أنَّه سيمتلئ جيبه بالنقود التي اخذها رهينة، تلك الفتاة التي يظهر جمالها من خلال ذراعيها وتقول مغنّية:

عُوَنْه مِنْ راعَاه مْصَبّـــــي[1]
رَاكِبْ فُوق حْصَان طَرِير[2]
يمشي حَاكَمْ ع المُدِيـــــــر
يْخَلّص دَيْن الّلي مَتْغَبَــــي[3]

إنَّ هذه الأم محظوظة وهي ترى ابنها في المستقبل واقفاً، ثم راكباً على حصان مجهّز بعدتَّه ويظهر منظره جميلاً، وهذا الابن سيكون له حظوة عند الحاكم، وسينفد له مايطلبه منه، ويحلَّ مشاكل النَّاس الذين يحسّون بالغبن، إما بحظوته عند الحاكم، أو من خلال الكلمة الطيبة، و الأبعد أن يكون فارساً، ويأخذ الدَّيْن بالقوة.

[1]- مصبيّ: واقف. العون: السَّعدْ.

[2]- طرير: بهي المنظر.

[3]- متغبيّ: أُصيب بغبن. ينظر الأغنية في كتاب: المأثورات الشعبية في ليبيا، أحمد النويري، والمؤسسة العّامة للثقافة، 2009، ص112.

وتقول مغنّية:

مِنْ شَبْحه راكب بيديّـــهْ[1]
وْگَارِمْها بْزَمْ المِخْــــلاهْ[2]
عَلَيْها خَايِل في الرَّيْحِيَهْ
وْسَرْجَه مَاتفكّاش الميّـهْ
فيها نَاصِعْ فيه اسْطَـــاه[3]

ترى الأم في ابنها في المستقبل الشجاعة والفروسية، فهو من سيركب على فرس قوية وسريعة ومقدامة مجهزة بما تزين به الخيول من عَّدة، ومن قوتّه، وشجاعته لايستطيع مئة من الأعداء أن يأخذوا منه سرج فرسه، إنه سرج صنعه رجل بكل دقة ومهارة.

تقول المغنّيـــــة:

يَامَنْ شَبْحه يا مَنْ رَاه
انْدَادَه يِتقّوا في اضْرَاه[4]
يَامَنْ شَبْحَه فَوق تَلِيْلَـه[5]
زَرْقَه وَقْلادتها نِيْـــــلا[6]
يامَنْ شَبْحه يَامَــنْ رَاه

****

[1]- بيديه: نوع من أنواع الخيل.
[2]- يزم: يملأ.
[3]- اسطاه: صانع السّرج.
[4]- يتقّوا: يتحاشون. ضراه: ضرره.
[5]- تليله: فرس.
[6]- نيلا: زرقاء.

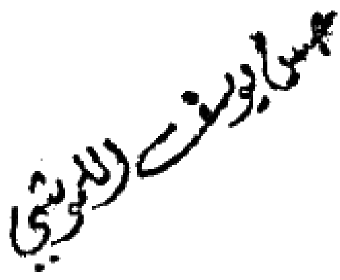
مَنْ شَبْحَه فَوق الْمــــــــــــرْدُوع[1]
قَصِيرْ تْرُوم وْضَافِي بُــــــــــــوع[2]
مْنَيْن صَارَتْ عَيْطَه فِي نْجُـــــوع[3]
يْجِيْك مْغَيّر بَوْمَشْطَه والْجَرْد حَرِيْر[4]
يَامَنْ شِبْحــــــهَ يَامـــــــــــــنْ رَاه

****

يَامَنْ شِبْحَه فَوْق فَـــــرَسْ
حَمْـــرَا تَرْقُــــــــــــــــص
لْيَا جَاه البَارُود عَطَــــــسْ[5]
يَامَنْ شِبْحَــــــــه يَامَنْ رَاه

****

مَنْ شَبْحَه فَوْق الشَّـــــرَّاد[6]
اللّي عُمْرَه مَاخَشْ بْـــلاَد
انْدَادَهْ يَّقّوْا في اضْــــــرَاه
يَامَنْ شَبْحــــــــهَ يَامَنْ رَاه



---

[1]- المردوع: الفرس.
[2]- بوع: طويل الساق
[3]- النجع: مكان انتجاع القبيلة.
[4]- بومشطة: نوع من أنواع السلاح.
[5]- غطس: عمل صوتاً.
[6]- الشَّراد: الفرس.

إنَّ هذه المغنَّية تتصور لابنها أن يكون فارساً يتحاشاه أنداده، فهو فارس على فرس زرقاء قوية، سريعة مقدامة.

وهو فارس لايهاب الموت، وحين يحلَّ العدو على نجعه فإنَّه يشهر سلاحه، ويدافع عن المكان، ولا يخاف.

تقول مغنّيــــة:

تِيْة وْتِيْه تِيْه وتِيْـــــــــــه[1]
رَوّح فوق ازْرَقْ شَاريهْ [2]
وْذَيْلَه بالْعِزْ محنّيـــــــــــهْ
ميّةْ رِيْلَه عَاطِي فِيـــــــه[3]
عْلُوقَهْ سَاعِي وْمَسْتَشْوِيـه[4]
وْبِنْت البَاشَا تَفْرَح بِيــــــه[5]

إنّ هذا الولد في تصّور أمّه سيكبر، وسيملك حصانا قوياً مقدماً، دفع فيه أموالاً كثيرة تقدّر بمئة ريال، وهو يتميزّ. بميزات منها الشجاعة والغنى الذي يظهر على ذيل فرسه، وهو ماجعله محط إعجاب بنت الحاكم.

---

(1)- تيه وتيه: من تاه تيهاً ةتيهانا: تكبّر فهو تائه وتيّاه، والمغنية تريد أن يكون ابنها شامخاً. وهي عبارة أحيانا تأتي للموسيقا.

(2)- أزرق: المقصود به الفرس.

(3)- ريله: الريال هو نقد فضي كان متداولاً حين أنشدت المغنّية هذه الأغنية.

(4)- علوقة: طعامه. مستشوية: عنده قليل.

(5)- الباشا: لقب عثماني أطلق على رتب متعددة عسكرية ومدنية، وأطلق منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر على الذين يُرقون إلى درجة وزير وأمير الأمراء، ومنح إلى بعض شيوخ القبائل، ومن كان ذا موقع مرموق. ص52. المعجم الموسوعب للمصطلحات العثمانية التاريخية، سهيل صابان، الرياض، مكتبة الملك فهمد الوطنية، 2000م.

تقول المغنّيـــة:

أوَّل صَيْدَه صَـــاد ارْنَبْ
ثاني صَيْدَه صَاد غَزَال
ثَالِثْ صَيْدَه صَاد ظَلِيْـــم
كَبِير الْعَدَّة بُو سَـــــرْوَال[1]

تتخَّيل المغنّية لابنها أن يكون فارساً شجاعاَ، وأنَّه سيقوم بالصَّيد، وأول صيد سيصيبه هو الأرنب البرّي، وحين يشتد ساعده أكثر يطارد الغزال السريع والذي لايكون قريباً من الديار، وبعد أن يكبر أكثر فإنه يستطيع أن يصيد الودّان ذلك الحيوان الكبير والذي يعيش في أماكن بعيدة، والوصول إليها يحتاج إلى شخص شجاع.

فالمغنّية تدرجت من الأسهل إلى الأصعب الأرنب ثم الغزال ثم الودّان.

وتقول:

تَا و لَهَـــدْ[2]
السّوْر انْهَد
تَا وجَبَـــدْ[3]
ميّه رَقَّـــدْ[4]
تَا و نَـــزَرْ[1]

(1)- الظليم: ذكر النعام، وتطلقه العامة على الوّدان، وهو حيوان يصاد، ويؤكل لحمه، ويبدوليأنَّ السياق يعني الودّان وليس ذكر النعام.

(2)- لهد: انطلق بالفرس.

(3)- جيد: أشهر سيفه للقتال.

(4)- رقّد: قتل.

الْباشَا انْـزَرْ[2]

تتصور المغنّية أن يكون هذا الطفل رجلاً في المستقبل الخيل، وصار حامي الديار. فحين ينطلق بفرسه للاعداء ينهد وحين يصدر صوته القوى فإن سيد القوم ينزعج ويصاب بالرَّهبة.

الاهتمام بالمستقبل:

يْقدَّكَ سِيَدك كَانَكْ حَـي[3]
يْفصّلَك ثَوْب فْرَنْــــجي
يْقـــــــــدّك بَحْـــــلاَط
وْغَدْرِيّة مِنْ تَحْت الْبَاط[4]
كَان يَاغَالِي صَار عْيَاط[5]
تْجِي فَازَعْ والرَّاس قَوَيْ

يهتم الأدب بابنه منذ نعومة أظفاره، ويقوم بتربيته تربية جيدة، ومن هذه التربية هي التربية على ركوب الخيل، وغرس مبادئ الشجاعة والفروسية، فالمغنّية وهي ترقّصه تقول له إنَّ أباك سيشتري لك ثوباً ليس ككل الأثواب التي تصنعها النساء أو الرجال، لكنَّه ثوب جاء من وراء الحدود، ويشتري له حزاماً يحيط بجسمه، وفيه أماكن لوضع الرصاص، يضاف إلى ذلك يوفر له سلاحاً

---

(1)- نزر: أحدث صوتاً فيه حدَّة وقوة.

(2)- انزر: انزعج.

(3)- يقدك: يهتم بك اهتماماً كبيراً.

(4)- الغدرية: نوع من السلاح.

(5)- عياط: صياح وصراخ.

يرتديه، وهذا السَّلاح سيستعمله حين يتعرض الحي أو النجع الذي يعيش فيه إلى غزو خارجي رافعاً رأسه لايتردد، ولا يخاف.

وتقول مغنية تتصور مستقبل ابنها:

غَيْر اكْبَرْ يَا حْمَيْده بَسْ[1]
نْدِيْرِوتلكْ عَدَّهْ وْفــَرَسْ
نْدِيْرولَك عَدّه وَحْــــلاَط[2]
يْنَتَقْ مِنْ خَيْر الضّبَّــاط[3]
يْجِي فَوق الْحْرَه يَرْفِسْ[4]

تتمنى الأم أن يكبر ابنها بسرعة، وحتى قبل وقته حتى يقوم والده بتدريبه على الفروسية وتجهيزه بحصان مجهز بعدّته.من السرج إلى البَّدة إلى الكتب، والخدود، والحجاب، والرّكاب والقصّة وغيرها من الأشياء التي هي عدَّة الفرس. وتجهيزه هو أيضاً بعدَّة الحرب من الحزام إلى السلاح إلى الرصاص.

يتضح لنا أنَّ هذه الأغاني صادرة عن أمهات يعشن في مجتمع بدوي يتنقل فيه الإنسان من مكان إلى آخر للبحث عن الماء والكلأ، وغالباً مايصير تنازع بين هؤلاء المتنقلين، ويحدث الخلاف بينهم، الأمر الذي يجعلهم يسيطرون على الأماكن بالقوة، ويتم الغزو، والسلب والنهب، والسبي، ومن ثم يكون

(1)- حميدة: تصغير اسم محمد.

(2)- الحلاط: هو حزام يحوي جيوب لوضع الرصاص فيها، يلفه الفارس حول جسمه أسفل الزّرة على خصره.

(3)- ينتق: يخرج.

(4)- برفس: يدفع برجليه على ظهر الفرس.

الإنسان في هذه المجتمعات إما أن تكون ذائباً، أو تأكلك الذئاب. ومن ثم نجد أن أبناء الصحراء دائماً يدربون أبناءهم على الفروسية، ومعرفة التعامل مع الخيل، وكيفية استخدام السلاح ليدافعوا به عن النجع أو المخيّم الذي يعيشون فيه من الغزو الخارجي، ومن ثم نجد أن جزءاً لا بأس به من أغاني ترقيص الأولاد يسيطر عليه جانب الفروسية.

الكـــرم

الكرم هو صفة من الصَّفات التي عرفها العرب في الجاهلية، وامتدحوا كل من يتصّف بها، وخلّدوا ذلك وأثبتوه في كتبهم المجلّدة المخلّدة، وحكوا لنا طرائف لكرماء، ليدللوا على اعتزازهم بهذه الصّفة، وجاء الإسلام، وأكّد عليها.

وقد حفل شعرهم في هذا المجال يقول عروة بن الورد يخاطب بخيلاً، ومنوّهاً بكـرمه:

إنِّي امرؤ عافي إنائي شركةٌ وأنت امرؤ عافي إنائك واحـدُ

أُفرِّقُ جَسَمي في جَسَومٌ كثيرةٌ وأحسو قراحَ الماءِ والماءُ باردُ[1]

يؤثر النّاس على نفسه حين يقسِّم طعامه عليهم، ويجعله مشتركاً له نصيب مثلهم.

ويقول حاتم الطائي في الكرم:

أضاحِكُ ضَيفْي قَبْلَ إنزالِ رحلـــــــهِ ويخصبُ عندي والمحلُّ جديبُ

وما الخصبُ للأضيافِ أن يكثر القِرى ولكنَّما وجه الكريــــــم خصيبُ[2]

ويقول في ذم البخل:

إذا ماالبخيلُ الحبُّ أخمدَ نـــــــارَهُ أقول لمن يُصلي بناريَ أوقدوا[3]

---

(1)- ديوان عروة بن الورد.

(2)- ديوان حاتم الطائي، بيروت: دار وكتبة الهلال، 1984م، ص23.

(3)- المصدر السابق، ص29.

هذه الصفة الكريمة التي كانت متأصّلة في جنس العرب ظلت تنتقل من جيل إلى جيل، يربي النأّس عليها أبناءهم، ويؤصلونها فيهم من خلال أحاديثهم، ومن خلال أشعارهم، ونثرهم .إذن لاغرابة أن نجد هذا الصّفة تتغنى بها المرآة الليبية في أغانيها الشعبية.

تقول معنّية:

يَامَنْ شِبْحَـــــه يَامَنْ رَاه
يَامَنْ شِبْحَـــــه يَامَنْ رَاه
يَامَنْ شِبْحَه فَوْق عَنِيف[1]
نَـــــــــازِلْ هَيْـــــــف[2]
لاَبِسْ غَذْرِيتين وْسَيْـــــف[3]
وْزَرْعَه يَرْعَى فِيْه وَصَيْف[4]
لْيَا جَاه الوَهّابْ عَطَـــــــاه[5]
يَامَنْ شِبْحَـــــــه يَامَنْ رَاه

تظهر الحالة الاقتصادية الميسورة على ابن المغنّية رجل المستقبل من خلال الفرس القوي التي يركبها، وتظهر شجاعته ويسر حاله من خلال امتلاكه لبندقيتين وسيف، وهذه المعدّات لايستطيع أن يمتلكها إلاّ القّلة من النَّاس،

---

(1)- عنيف: المقصود به الفرس.

(2)- هيف: من هاف الغلام: دقّ خصره، وضُمر بطنه.

(3)- الغدريتان: مفرد الغدّارة، وهي آلة لإطلاق الرَّصاص بين المسدّس والبندقية.

(4)- الوصيف: الخادم.

(5)- الوهّاب: الشحاذ.

ويتضح يسر حاله أيضاً من خلال مايملكه من أرض مزروعة سخّر لخدمتها غيره، وكلّما مرّ عليه فقير أو عابر سبيل أعطاه من منتوجه.

وتقول مغنّيـــــة:

بِيْك جَبَار وْبِيْك جَبَار
مِنّك مَاتَّخْـــلاش الدَّار[1]
جَنّا خَالاَتـــــــه زُوّار[2]
وَحْدَه سَقَّدها بَدْقَينـي[3]
وْوُحْدَه سَقَّدْها بسْـوار[4]
بِيْك جَبَار وْبِيك جَبَار

تتمنى المغنّية أنَّ يكون ابنها صاحب مال كثير، وهذا المال يصرف منه على أهله، ويتصدق منه، وحين تأتي إليه أخوات أمّه ينلن منه أشياء ثمينة من الحلي، ولايملك الحلي في ذلك الوقت إلاّ العقلّة من النّاس، والذين هم في سفر مستمر للعمل والتجارة لأجل جلب المال.

وتقول مغنّيـــــة:

عَوْنَه مَنْ رَاعَاه مْحَدّرْ[5]
بَانِي بَيْت وْمَال مْصَدّرْ[6]
يَعْزِم عَالضّايِفْ وِيقدّرْ

(1)- ماتخلاش: لاتكن فارغة.
(2)جنّا: أتن إليه.
(3)- دقيني: نوع من الحلي الفضّي.
(4)- سقّدها: أعطاها. سوار: حلية مستديرة تلبس في المعصم، ويكون من الفضة غالباً.
(5)- محدّر: نازل.
(6)- مصدّر: كثير.

وَالجَيْرَان حْدَاه يْرَبّــي

ترى المغنّية في ابنها في المستقبل أنّه صاحب مال كثير، يدل على ذلك البيت الواسع، حيث لايستطيع أن يبني بيتاً إلاَّ صاحب المال الوفير.

يوظف ماله في إكرام ضيوفه الذين يأتون إليه، بالإضافة إلى أنَّه يهتم بجيرانه الفقراء، إمَّا بإعطائهم المال، أو أنَّه يشغّل أبناءهم معه، إمًا في الرَّعي أو في الزراعة أو غير ذلك، ويقوم كذلك بتربيتهم تربية جيدة، وبخاصة إذا كان أبوهم مسافراً أو ميتاً.

وتقول مغنّية:

جَبْرَارِه يَا جَبْــــرَارَهْ
ناكَلْ فَضْلَة خُطّـارَهْ[1]
نَقْدِي نَارِي مَنْ نَارَهْ
جبرَاره يا جبــــراره

هذا المولود رجل المستقبل سيكون في تصور المغنّية صاحب مال كثير ولذلك يتردّد عليه الضيوف، وهؤلاء الضيوف يخرجون منه شباعاً، لدرجة أنهم لايستطيعون إكمال الطعام الذي يأتي به إليهم مهما كان عددهم، ومهما بقوا معه من أيام، فالأم تقول إنهّا ستأكل من هذا الطعام، الذي بقى ولاينبغي قذفه في مكان المهملات، إنَّه طعام أنعم الله به عليه، وكأن هذه الأم تعلَمنا كيفية الحفاظ على النعمة حتى لاتزول بغضب الله.

كما أنَّ ابنها النار في بيته لاتطفئ، وهذا يدل على كثر الضيوف الذين لايتقطعون عنه.

---

(1)- خطّاره: ضيوفه.

وتقول مغنّية:

أُم لِي وْأُمٌّ لِـــــــــــــي
نَجِّيلِي مَابَيْن يْـــــــــدَيَّ
نِبِيْه وْخِي وليَّـــــــــات[1]
يْفرَّحْهِنْ كَنْ جَنْ بَعْدِي
وَحْدَه يْلَبّسهَا خْرِيَصَـــات
وْوَحْدَه يْلَبّسْهَا بَـــــــرْدِيْ

تعتمد الأم على ابنها في المستقبل، على أن يكون سنداً لبناتها، فيقوم بالعمل لأجل إسعادهن؛ بأن يقدّم لهنَّ الملابس والحلي حتى يكنّ كغيرهنّ من البنات، ولا يشعرن بالحرمان.

وتقول مغنية في الكرم أيضاً:

بِيْك جَبَرْ بِيْكِ جَبـــــــرْ
فِي عَرْسَه نَذْبَحْ قِعْدَان
وَنْفَرَّقْهِنْ عَ الجِيَـــران
والزَّيْوَالي وَالجِّيْعَـــان[2]
بِسْمِ اللهِ أكْبَـــــــــــرَ
بِيْك جَبَرْ بِيْكِ جَبَــــــرْ

تظهر الأم كرمها وهي أن ابنها حين يكبر فإنَّها ستزوجه، وستكون كريمة كرماً كبيراً في ذلك، فهي لن تذبح قعوداً واحداً بل قعدان، وهذا اللحم الكثير ستقوم

(1)- وليّات: جمع وليّه، وتطلق على البنت أو المرأة.

(2)- الزيوالي: الفقير. الجيعان: هو الإنسان الذيل لا يجد قوت يومه.

بتوزيعه على الجيران وعلى الفقراء، وعلى الذين يعانون من الجوع من عابري السبيل، ومن لا يملكون قوت يومهم.

وتقول مغنّية في وصف كرم ابنها:

جِبْرَاته يَاجِبْرَاتَـــــــه
يَا سَعَدْ هَلّي جَابَاتَـــهْ
تَمْرِ النَّبي في مَخْلاَتَهْ[1]
يْقَسَم يَعْطِي جَارَاتَــهْ
زَيْنِ دَرِيْز قْدَيْماتَـــــهْ[2]

تسعد المغنّية بمولودها أو مولود ابنها الذي تقوم بترقيصه، وتظهر من خلال أغنيتها مايتمتع به من كرم، فمخلاته دائماً مملؤة بالمال الذي يقوم بتوزيعه على جيرانه. وكأن المغنّية تريد أنَّ تبيّن خصلة الكرم في هذا الطفل، وتثبت أنهَّا صفة ملازمة له منذ نعومة أظفاره، وتتمنى ألاّ تفارقه أبداَ.

وتقول مغنّيـــة:

لِيَا وْيَالِيّـــــــــــــــــا
تَدْبَحْ لَدْرَعْ بُولِيّـــــــا[3]
تَعْطِيني مِنّا مَشْويّـــا
نَدْشَعْهَا وَنْقُول شْوَيّا[4]

---

[1]- المخلاة: هي وعاء يصنع من الصوف ينقل فيه الرّجل متاعه، وله سير يضعه الرجل على كتفه، وتتدلي المخلاة تحت إبطه أو على كتفه، أو توضع على ظهر الدّابة، وهي ليست ثقيلة.

[2]- قديماته: قدماه.

[3]- بوليّا: بوذيل عريض مملوء باللحم والشحم.

[4]- ندشعها: نرفضها. شويّا: قليلة.

تصَّورت المغنّية ابنها وقد كَبُر، وتزوج، وصار له بيت يقيم فيه هو وأسرته، وصار له مال، وحين تأتي الأم ويذبح الكبش الكبير، ويعطيها منه، فإنَّها تتدلل عليه وتقول له إنَّ هذا قليل من باب المزج وليس الجد.

إنَّها رحلة في عالم الخيال تعيشها الأم، وتتمنّاها، وتتداعى أمامها وهي تقوم بترقيص وليدها.

السعي لجلب المال والكرم

يعوّل على المولود الذكر منذ صغره في الاشتغال مبكراً بالزراعة أول الرّعي أو السّفر بعيداً لجلب المال حتى يسهم في تدليل مصاعب الحياة لأسرته، لذا نجد أنَّ المغَّنية تركّز على جانب المال في أغانيها، وتتمنّى أن يكون طفلها في المستقبل ممّن يسعون لجلبه.

وتقول مغنّية:

جُود الجُود جُود الجُـود
وْشيّط رِيق الزّغراتـــــه[1]
مَايِعْرف سلبان جْـــرُود
وْهَاجَرْ لِلْقِبْلَة بقعــــــود[2]
جَاب الْبِلْ رْجُود رْجود[3]
حُمْـــــــــــر وْسُـــــــود
فَحْل الْبل وبكراتــــــــه[4]

---

[1]- شيَّط: جعله يجف من كثرة الزغاريد.

[2]- القبلة: يقصد ماوراء الجنوب الليبي من مناطق وبالتحديد شمالي تشاد والنيجر، فقد عُرف عن القبائل الليبية أنها هاجرت إلى تلك الأماكن في ستينات القرن التاسع عشر، والعقد الثاني من القرن العشرين وبالتحديد سنة 1928م.

[3]- رجود: المقصود مجموعات كثيرة.

[4]- الفحل: هو سيد قطيع الإنات، وهو من سيقوم بتلقيحها وهو الذكر القوي والبكرة: وهي القوية من الإبل والفتية.

تشكّل الإبل ثروة كبيرة لمن يملكها، وهي العمود الفقري لأهل البادية على وجه الخصوص، فهي وسيلة تنقلهم من مكان إلى آخر حيث إنّ لها القدرة على التحمل والسير ليال وأيام دون كلّ، تحمل أمتعتهم وأموالهم ونساءهم، ويؤجرونها، وتتحَّمل مشقة السّفر في الصّحاري القاحلة، ويأكلون لحومها، ويشربون حليبها وهو غذاء رئيس، فيصنعون منه الجبن، وهي مكسب يعتزّون به، وغير ذلك.

الفرحة عارمة بهذا الابن، وهو رحمة من رحمات الله سبحانه وتعالى وعطاء منه لهذه المرأة، ومن ثمّ الإعجاب به مستمر، وكثرة الزغاريد تلازمه لما يقوم به من أعمال. وفي هذه الأغنية سيسافر لجلب الإبل. إنَّ ابنها نشط لايعرف الرَّاحة، فهو دائماً على سفر، ما إن يأتي حتى يعود من جديد. من هنا نجد الأم تتخيّل أن ابنها سيسافر إلى أماكن بعيدة على قعود واحد، وظل فترة زمنّية يشتغل، وبعدها يأتي بقطيع منها مختلط الألوان.

وتقول مغنّية:

يّا مِرْبَاع الْعَيْن وُلــَـدْ
واللهِ مَا كَيْفَكْ حَـــــــــدْ
يْكَّبَرِ وِيجِيب وُلَـــــــــدْ
وْحِنَّه ثَوْبَكْ غَيْرَ زَبَــدْ [1]
وْمَرْحُولَكْ فِي لَوّل مَدْ[2]
وَالخَاطِرْ عنّك يِنْشِـــــدْ[1]

[1]- الزّبد: نوع من الطيب.

[2]- المرجول: القطيع من الإبل.

الأم فرحة بابنها الذكر الذي لاشبيه له في جماله في وتصّورها، وتتمنى له الزّواج المبكر، ولايكون ذلك إلاّ بسفره واشتغاله، ثمَّ جلبه المال الذي يساعده على ذلك، وتتمنى له أن ينجب ولداً مبكراً بمعنى وهو لازال في مقتبل عمره، ولذلك دلالالته؛ لأنَّ هذا الولد سيجد الأب فيه العون، ويكون راعياً للأسرة في غيابه، ويعتمد عليه في الزراعة إن كان من أهل الرّيف، وبالرّعي إن كان من أهل البادية، والتجارة إن كان من أهل المدن.

والمال الذي سيجلبه يظهر أثره أولاً على مظهره الخارجي فثوبه نظيف وجديد، والرَّائحة التي تنبعث منه رائحة الزَّبد، وقطيعه الكبير من الإبل يتصدّر القافلة، وعابر السَّبيل الذي يطلب المال يسأل على هذا الولد رجل المستقبل لكثرة ماله وكرمه.

والإبل التي تركّز عليه المغنّية أو المغنيّات هي المال في ذلك الوقت، وتُعرف بسفينة الصَّحراء، وهي تدخل على صاحبها المال، فقد كانوا يؤجرونها للسَّائحين من طرابلس إلى فزان، ومن غدامس إلى فزان، ومن فزان إلى جنوب الصَّحراء، وكان الرَّحالة الأجانب الذّين قدموا إلى ليبيا في القرن التَّاسع عشر، وبداية القرن العشرين يؤجرونها من أهلها للتنقل بها من مكان إلى آخر يصحبهم فيها أدلَّة.

وتقول مغنّيـــــــة:

يَاحَوْش مْوَلَّعْ بَسْتَــــار
فِيه حْمُول شِعِير كْبَـار

(1)- الخاطر: عابر السبيل.

فِيه الْعَبْد الَّلي تَكْمَـــار[1]

وْفِيه الْخَادِمْ تَقْدِي النَّار

ماتتمنّاه المغنّية لابنها هو حياة النَّعيم، ورغد العيش، فسيكون البيت بستائره، وسيكبر ابنها، ويأتي لها بحمول الشعير، ويشتري لها خادماً تقوم على خدمتها، وخدمة ضيوفه، والاهتمام بأمواله التي يتوفّر عليها.

أمَّا الخادم التي تشعل النَّار فيدل ذلك على الكرم الذي يتوفر عليها ابنها، فهو علامة تدل عابر السَّبيل للوصول إليهم، ويّدل كذلك على كثرة الضيوف الذين يترددون على بيته ومن ثمَّ فإن النار لا تطفأ من تحت القدر، وإعداد الطعام طوال اليوم.

وتتصور الأم ابنها وقد كبر، ثم سافر للعمل، وبعد ذلك يعود بالمال تقول:

لآنِ وْلآن

ايْبَلَّكْ مِنْ لَشْرَاف تْبَـــان[2]

عَبِيْدكَ مَشْرِي مْن السُّودان

كبر الولد في تصور أمَّه أو هكذا تحكم له أحلام اليقظة، أو هي تمنياتها، ثم سافر خارج الحدود للتجارة وجلب المال، فالمعروف أن الرَّحلة إلى دول الجوار تشاد والنيجر كانت مستمرة في فترة حكم الأتراك وما بعدما، وإلى يومنا هذا، والليبيون كانوا يذهبون إلى هناك في فترات كانت البلد فيها فقيرة الموارد.

---

(1)- تكمار: ربما يتكلم كلاماً غير مفهوم.

(2)- الأشراف: جمعشرف وهو العلو والمكان العالي، أي إبله ترى من بعيد عندما تظهر بين الجبال والمرتفعات. تبان: تظهر، بأن الشيء بيانا: اتضح، واستبان الشيء: ظهر.

وتحلم الأم بأن يأتي بالمال، ويتمثل في ذلك الوقت بالإبل، ويحضر معه كذلك العبيد الذّين يقوم بشرائهم أو خطفهم، ويعودبهم ليقوموا على خدمته.

وتتكرر صورة الحديث عن المال الذي تتمنَاه الأم لابنها:

لنْ وْلِنْ
زَيْنَه فُوق حْمُوق الْبِلْ[1]
وْلاَحِقْ لَطْنَاش يْغنّــــي[2]
وْيَنْشِدْ عَنْ كَامة الزَّيْن
وْجَاب جَملْهَا مَدَّنّـــــــي[3]

تتخيَّل الأم أنَّ ابنها سافر، وجاء بإبل غليظة سمينة عددها اثنا عشر جملاً، والسَرور يظهر عليه، والطرب يخرج على لسانه، لأنّه؛ جاء بمهر الفتاة الجميلة التي اختارها للزَّواج.

وهذه مغنيّة تسير في الاتجاة السَّابق نفسه:

جُوْد جَبَار جُوْد جَبَــار
وْبَيْتك مرْسَمْ للخطَــار[4]
وْبيت مْطبَق فيه سْتَار
وْفِيه لمِيْع وْفِيه صْوَار[5]
وْفِيه خْويدمْ مِنْ كَاوار[1]

---

[1]- حموق البل: الإبل الغليظة والسَّمينة في التعبير الشَّعبي، وأصل الحموق وصف الخيل.

[2]- اطناش: اثنا عشر.

[3]-مدّني: قريب ومملوء بالمتاع.

[4]- مرسم للخطار: مكان يستقبل الأشراف والنبلاء، ويأوي إليه عابري البيل.

[5]- الصوار: هي السّوار من الفضة أو الذهب.

في تصور هذه المغنّية أنَّ ابنها سيكبر، وسيسافر، وسيجلب المال، ويكون بيته مفتوحاً للضيوف من عابري السَّبيل وغيرهم، وهذا البيت مجهّز بالأثاث الذي يحتاجه لاينقصه شيء، وتقوم على خدمته وزوجه خادم جلبت من منطقة كاوار.

[1]- خوديم: تصغير خادم. كاوار: هي منطقة من مناطق النيجر فتحها عقبة ابن نافع.

صاحب مال وأسرة

تقول مغنّيـــــة:

سَعْدِي بِيهسَعْدِي بِيـه
يْظَلْ ابّيْته وْضَرَارِيْـــه
والخَدَّامَهْ تِخْدَم فِيــــــه
والشوْشَان يْحَاظي فِيه[1]

تعيش المغنّية سعادة غامرة، وهذه السّعادة جاءتها من إنجابها لولد، وترسم له هنا حياة مستقبلية في مخيلتها، وهي أن يكبر، ويبني بيتاً ويتزوج، وينجب أطفالاً، ويكون له خادمات وعبيد يقومون على خدمته، وخدمة أبنائه.

والجدير بالذّكر أنَّ هذه المغنية ترجع في تقديرنا إلى أيَام أنْ كانت البلاد تحت الحكم التركي، أو في الفترة المبكّرة للاحتلال الإيطالي، ففي أيّام الأتراك ازدهرت تجارة العبيد من جنوب الصَّحراء إلى شمالها، ثم إلى أوروبا، وشجّعت الدّولة التَركية عليها للحصول على الأموال، واستمر وجودهم فيما بعد أيّام الإيطاليين المبكر، ومن ثمَّ فإنّ المغنّية تتمنى أن يشتري ابنها العبيد والإماء .

(1)- الشوشان: الخادم.

وتقول مغنّية:

أمٌ لي أمٌ لي
إنْ شَا الله لَيْن تْرِيح صْبي[1]
نْدَزَّكْ لِلْحَاجَهْ تَقْضِـــــــي[2]
وْتَفْرح بيّا وَيْن نْجِـــــــي
وْكَانْ شَن عِنْدَكْ تَعْطِينـــي[3]
وَتْجِيب الطَّايِبْ والنّـــــي
وَتْسَقَّطْلِي في حِجْـــــرِي[4]
بَارِك فيك ياسيـــــــدي

تتخيل الأم مستقبل ابنها، فحين يكون صبيًّا فإنها تعتمد عليها في إحضار ماتطلبه منه، أما حين يكبر فإنَّه سيشتغل ويكون صاحب مال، ويكوّن أسرة، وإذا كانت الأم منفصلة في بيت وحدها؛ فإنَّها حين تأتيه يفرح بها، ويحضر لها الطعام وتدعو له بالبركة والأيّام السَّعيدة.

---

(1)- تريح: تصير. صْبي: شاب.

(2)- نْدزك: نبعتك.

(3)- شيء عندك: إذا كان لديك طعام أو كساء أو غيره.

(4)- حجري: مابين يدي الإنسان من ثوبه، أو جزء الثوب الواقع من السَّرَّة إلى أسفل.

فقيه وقارئ للقرآن

تقول مغنّية:

جُبْرَاه ويَاجُبْـــــــــــرَاه[1]

الغالي ياعَوْن الّلـــي رَاه[2]

ويَبْدَا مْقَعْمِزْ فُوق حَصِير[3]

وْيَقْرا في كْتابـــــات الله

فِقي وَيْصَلّي النّاس وراه[4]

يَاجَبْرَاه يَاجَبْـــــــــــرَاه

لاتوجد في السَّابق مدارس نظاميّة في بلادنا، فقد حرمها الأتراك، وبعدهم الإيطاليون من ذلك بسبب الحروب، وعدم الاستقرار، فانتشرت الأميّة، وتفشى الجهل بين النّاس، ولم يبق لتبديد ظلام الجهل إلاّ الكتاتيب المنتشرة هنا وهناك.

هذه المغنّية في تقديري امرأة واعية، محتسبة لربّها، وتريد لابنها مستقبلاً إسلامياً بأن يحفظ القرآن الكريم، ويتعلم الفقة الإسلامي، فيعرف شيئاً عن الصَّلاة والزّكاة، وأحكام المعاملات، وغير ذلك من شؤون الدين الإسلامي الذّي

---

[1]- جبراه ياجبراه: دعوة إلى أن يجبر هذا المولود كسر أمة، وهو أن يكون لها سنداً ومعينا يجلب المال، ويرد الضيم، ويهتم بها ويرعاها.

[2]- ياعون: ياسعادة.

[3]- مقعمز: جالس. حصير: البسط الصغير المنسيوج من أوراق البردي أو غيره.

[4]- فقي: يقصد به الذّي يعلّم القرآن الكريم ، ويحفظه ، ويعرف بعض أصول الشريعة .

يدين به، ثمّ بعد ذلك يكوّن حلقة للتدريس في الكتايب أو المساجد، يُعلّم النَّاس شؤون دينهم، ويُحفّظ الصّغار كتاب الله، ويكون إماماً يصلّي بهم الصَّلاوات المفروضه.

وتقول مغنّيـــــة:

عَـــــزَّه ياعــــــــــزّه[1]
مَاجَانِي دَرَّازَةْ حِزْمَهْ[2]
جَانِي يَقْرَا فِي لَكْتَابْ
يِسْرِيْلَه وَقْت النَّجْمَـه[3]

المقصود بدرّازة حزمة هو الأنثى، ودرّازة حزمه هو أنها تنقل الحطب فوق رأسها، وكذلك البرسيم للأغنام، وكلّ مايربط من وسطه ممّا تحتاجه الأسرة، فكانوا يعتمدون على الفتاة والمرأه في جلب الحطب إلى البيت، وحزم القصب أو الذرة، أو غير ذلك إلى الحيونات.

وعلى الرَّغم من أنَّ المرأة تلعب دوراَ كبيراً في الحياة، فهي من يقوم بأعباء المنزل من جلب الماء من الآبار والعيون، وبإحضار الأكل للحيوانات، ورحي الرَّحي وطبخ الطعام، وتربية الأبناء فإن المغنّية وهي امرأة تناست كل ذلك، وحمدت الله على أنها انجبت ذكراً أنه يتمتع بحرية أكثر من المرأة.

---

[1]- ملزمة تعني أن هذا المولود سيكون عزًّا لامّة ولأبيه أولاً ثم لبقية أفراد أسرته.

[2]- الحَزْم: حَزْمُك الحطب حُزمة أي شدة، والحُزْمة: ماحُزم واحترم الرَّجل، وتحزَّم بمعنى شدّ وسطه بحبل، والحزمة الكوم من الحطب.

[3]- النجمة: المقصود بها نجمة الصَّباح.

فعلى سبيل المثال الأنثى في الحقب السّابقة لايسمع لها بالخروج، ناهيك عن القراءة في الكتاتيب وهو ماتطمح له هذه المغنّية لوليدها الذكر.

والشطرة الأول من الأغنية (ماجاني درّازة حزمه) تبيّن لنا أنَّ المرأة تعيش في مجتمع تفكيره رجولي، يعوّل كثيراً على الذكور، فهم في تصّورها من يتحمّل الصِعاب في جلب المال من الأماكن البعيدة، ومكابدة المخاطر في الصّحراء، وفي غيرها، وهم من يدافع عن الحي، وهم من تلجأ إليهم في أغانيها الشعبية، ومن ذلك على سبيل المثال:

تَمَنَّيْتَهم سَبَعْمئـــــــــــــــــــــــــهْ

ضَنى السَّيد مَاهَّمْ لَقَايَـــطْ[1]

يْجَو كَيْف حَبْ الْقَلّيـــــــــــهْ[2]

لْيَا صَارَ في التَّجَعْ عَايِطْ[3]

****

أَنَا خُوي لْيَا جِيتْ نِبكـــــي

صبَّا وْقَال انْشَدْوهـــــــــــا[4]

قَوْلَوْلَهَا تْجِي تْـــــــــــــرّوَح[5]

[1]- ضني: أولادالسّيد: الأب أو الجد الأول لقايط: لايجمعهم أصل واحد.

[2]- حب القلية: هي حبوب من الطعام تنضبخ على النار.

[3]- عياط: صراخ واستنجاد من عدو قادم. ينظر: كتاب: قراءات في أغاني الرَّحى، محمد سعيد محمد، منشورات وزارة الثقافة، 2006م، ص100.

[4]- صبّا: وقف. أنشدوها: أسألوها.

[5]- تروّح: تعود إلى البيت بيت أهلها. ينظر هذه الأغنية في كتابنا: قرارات في أغاني الرَّحى، محمد سعيد محمد، ص100.

وانا حَيْ مازَلْتَ خَوْهَـــــا

يشكل الأخ أهمية كبيرة للأخت حتى بعد أن تتزوج وتغادر المنزل، وحين يحدث لها أي خلاف مع زوجها فإنّها تلجأ إليه، فتجد فيه السَّند.

هذا المجتمع الرَّجولي هو ماجعل المرأة تخضع له، وتضع نفسها وبنات جنسها في مرحلة أدنى من الرّجل، وصارت ترغب في أن يكون مولودها ذكراً.

جَانِي يَقْرا فِي لكتْـــــــاب[1]

الكتاب المقصود هو القرآن الكريم، فقد ورد في كتاب الله اسم من أسماء القرآن الكريم الكتاب يقول تعالى: ﴿آلم ذَلْكَ الكِتَابُ لَارَيْبَ فِيه هُدَى للْمَتَّقَيْن﴾[6] والمغنّية في هذه الأغنية تسرح بخيالها، وترسم مستقلاً تتمنّاه له وهو أن يكون قارئاً للقرآن الكريم، وحافظاً له. ففي العهود السَّابقة في بلادي لم تكن هناك مدارس منظمة، وكل ماهناك هو المدارس الأهلية الممثلة في الكتاتيب التي تخصَّص لتحفيظ القرآن الكريم,وتعليم اللغة والنحو والعبادات والفقه بصورة مبسَّطة، وكان النَّاس يدفعون بأبنائهم إلى تلك الكتاتيب. فهذه المغنَّية صبّت اهتمامها على أن يكون مستقبل ابنها في التحصيل العلمي ليكون له شأن فرجال الدّين، ومعلمو القرآن الكريم لهم مكانه خاصة بين النَّاس، ويجدون تقديرا، ويتحصّلون على شيء من مصاريفهم هدايا من أهل

---

(1)- لكتاب: هو الكتاب الجامع لصفات الكمال في جنس الكتب وهو القرآن الكريم. ينظر شرح معنى الكتاب والتفاصيل في كتاب: تفسير الكريم. ينظر شرح معنى الكتاب والتفاصيل في كتاب: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م/219 وما بعدها.

(6)- سورة البقرة ، الآية: 1

رواد العلم. لأجل ذلك تتمنى هذه المغنّية لابنها أن يكون قارئاً للقرآن الكريم، وهي حريصة على ذلك لقولها:

يَسْريْله وَقْت النَّجمـــه

فالنجمة المقصودة- فيما يبدو- هي تلك التي تظل إلى الصباح المبكر تتلألأ، وتكون في جهة الشَّرق أو الشمال الشرقي، ويسميها العامة نجمة الصّبح.

ويسري تطلق على من يسير ليلاً، وكأنَّ المغنَّية تريد أن تقول إنَّ ابنها سيذهب إلى قراءة القرآن الكريم مبكّراً قبل أن تشرق الشمس وهذا يدلّ على الحرص الشديد على المعرفة، ويدلّ كذلك على النشاط والحيوية.

تقول مغنّية:

صَادَقْ قُوْلَه في الميِعاد
وَاجْعَلْ ضَرْبَه مَايُخْطي[1]
وْصَبَّحْنَا مِنْ فَمّه حُسَّاد
وَالَعَرْق الميّت يحْييـــــه
وْشَدّْيْتلي عُوْد المحْراب[2]
نَهَار الجّمْعَه يُخْطُبْ فيه

يحمل هذا المولود في تصوّر أمّه المستقبلي صفات متعدّدة، فهو صادق القول في المجالس، حكيم فيما يصدر عنه، إذا قال قولاً فيكون صائباً، وهو فارس تسديدته صائبه، الأمر الذي جلب عليه الحسَّاد؛ لأنّ حديثه يوقظ الإنسان

(1)- ضربة: المقصود حديثة يكون صائبً.

(2)- شدّيت: مسكت.

الطّيب في الإنسان الخبيث (العرق الميت يحييه) المقصود به الإنسان الذي لايبالي، يجعله الحديث الدّيني يعود إلى رشده، وكذلك العاصي والفاسق.الجاهل الذي لايقرأ بفضله يقرأ، والإنسان الذي لايعرف الفروض بفضله يعرفها ويقوم بأدائها. يضاف إلى ذلك تتمناه أن يحفظ كتاب الله سبحانه وتعالى، ويتعلم الفقه الإسلامي، ويتعرَّف على خفايا دينه، وهذه تؤمله لأن يكون خطيباً في المسجد يوم الجمعة يبيّن للنّاس أمور دينهم، ويعرّفهم بأوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه، ويرشدهم إلى الطريق المستقيم الذي ارتضاه لهم ربهم.

وتقول مغنّية:

لاَ نَبيْك تْصَارَعْ قَــوم
وْلاَتَطْرِدْ رِيمَا حَمْــرَا[1]
كَانْ فِقَيْه وْفِيدَكْ لَوْح
وَالّلي تْسَبّبْلَه يَبْــــرَا

ترفض هذه المغنّية أن يكون ابنها ابن المستقبل ممّن يسيرون في ركب الجاهلين يطلب الثأر، ويسبي النّساء اللاتي يشبهن الغزال، ويبدو أنّ هذه المرأة تعيش في بيئة حضرية، فيها الاستقرار، ويعيش النَّاس فيها في أمان، لايخشى أحدهم على نفسه من الآخر، لكنّها تتمنّاه أن يكون حافظاً لكتاب الله، متشبعاً بالفقه الإسلامي، ويكون فقيها يفيد النَّاس بعلمه، ومن يمرض منهم يقوم بعلاجه من خلال الأحجبة التي يكتبها له .

[1]- ريما: الغزال، والمقصود هنا يبدو أنَّه المرأة.

والجدير بالملاحظة هنا هو أن هناك ظاهرة منتشرة بين النَّاس في المجتمعات البدوية والحضرية على السَّواء في بلادنا، وهي مايعرف بالفقيه الذي يسبّب للنَّاس ليتم علاجهم، فيعتقد النَّاس فيه، وهو يعالج جميع الأمراض النفسية والجسدية، أو هو يعتقد أنَّه يفعل ذلك، والنَّاس يصدّقون.

وتقول مغنّية:

مِنْ شِبْحهَ قَارِي لَلـْوَاح[1]
وْسَارَحْ قَبْل الذّرّيّـــــــه
وَيْن كْبِر جَاب النُّوبَات
وْتَتَّرجَمْ بَا لعَجْمِيـــــــة

فهي الأخرى تتمنّى لابنها بداية في المستقبل أن يكون قارئاً للقرآن الكريم، وحافظا له، وأنْ يبرأقرانه، ويكون الأول عليهم، فيكتب لوحه، ويحفظه، ثم يخرج قبل رفاقه، وبعد أن تطمئن على حفظه القرآن الكريم في صغره ؛وتتمنى له في الكبر أن يسافر، ويأتي بالمال والخدم من البلاد البعيدة.

وتقول مغنّيـــة:

يَامَنْ شِبْحَهْ طَالِبْ يقـــــــــرَا
حَاكِمْ في الرّيْح وْفِي العْقَرْب
مَنْ شِبْحَه يَقْرَا فِي كْتَابَـــــهْ
يْشَيّعْ لِلشَّيْخ جَوَابَاتَـــــــــهْ
يَفْرَحْ وَيْن يْجُوه حَبَابَـــــهْ

[1]- شبحه: رآه.

عَقْلِي بَعْد غْشَاشَهْ يَبْـــــــرَا[1]
مَنْ شَبْحَهْ يَقْرَا فِي لَوْحَـــــــهْ
طَالِبْ يَقْرَا فِيْه بْرَوُحَـــــــــهْ
رَبْعَه فِي بَيْتَهْ مَشْرُوحَـــــــــهْ[2]
حَاكِم فِي الرِّيْح وْفِي الْعَقْرَبْ

ترتبط القراءة التي تتمنّاها المغنّية لابنها أن يكون فقيهاً عالماَ، يعالج بعلمهالذي قرأه الأمراض التي تصيب النّاس، وقد لاحظنا ونحن صغار، وكذلك ونحن كبار أولئك الرّجال الذين أوتوا نصيباً من القرآن الكريم، وبعض الأمور الدينية البسيطة تحوّلوا إلى أطباء شاملين، فمن تلدغه عقرب يقومون بالقراءة عليه يقولون إنهم يحبسون السّم في مكانه حتى لا يتسرب إلى باقي الجسم فيتضرّر الملدوغ، ومن يصاب بمرض في أحد أعضائه يقومون بالقراءة عليه والأدعاء بأنَّ جنّاً أصابه، ومن يعاني من مرض نفسي هو الآخر علاجه عندهم وهكذا.

وكان النّاس يعتقدون في هؤلاء الذين يطلق عليهم الشّيوخ، ويلجأون إليهم في كلَّ ما يصيبهم من محن، فيقومون بعلاجهم، وقراءة المستقبل لهم في بعض الأحيان.

إذن لاغرابة أن نجد هذه المغنّية تتمنّى لابنها أن يقرأ مثل هؤلاء القرآن الكريم, ويتعلم ماتعلّمه هؤلاء الشّيوخ ليكون مثلهم يتحكم في سّم العقارب، ويسيطر على الرّيح، أي أنَّ له قدرة خارقة توقف أخطر الأشياء، هذا الاعتقاد أخذت المغنّية من البيئة التي تعيش فيها، وتسيطر عليها الأمّية، ويؤمن فيها النَّاس بأشياء غير واقعية.

---

[1]- غشاشه: ضيقه وحزنه.

[2]- ربعه: المقصود بها القرآن الكريم، أو جزء منه مثل ربعه.

الدعاء بالخير

من شدة حب المغنّية لابنها فإنها تدعوله بالخير، وألأ يصيبه مكروه في مستقبل أيامه.

الَّلي شَبْحَهَ بالْتَّبَــات [1]
يَعْطَيْه سَبْع نْويْقَات[2]
حَلَبَات جَلّبَـــــات [3]
فِي الْكبَارِي جَيّابَات[4]

تدعو لمن ينظرن لابنها نظرة محبة من اولئك النسوة، ومن الرجال أيضاً بدعاء الخير، وهو أن يرزقهن الله سبحانه وتعالى المال والمتمثل في ذلك الوقت في الإبل، فهي مصدر الرَّزق والمال، فهي تكفي أهلها بالحليب، وتبلغهم الأماكن الذين يريدون الذهاب إليها، ويأكلون لحومها.

واختارت من الإبل الإناث، وعددهن سبع، فالعدد سبعة عدد من الأعداد المتفاءل بها فأيام الأسبوع سبعه، والسموات سبع، وعدد الحروف التي نزل بها القرآن سبعة، والسعي بين الصفا والمروة سبعة، وأبواب الجنة سبعه، وآيات سورة الفاتحة سبع، وفي الحديث سبعه يظلهم الله في ظلَه يوم لاظلَّ، وغير ذلك كثير.

---

[1]- شبحه: رآه. بالتبات: بالإعجاب.

[2]- نويقات: جمع ناقة.

[3]- حلّبات: كثيرات الحليب. جلّبات: يجلبن الخير.

[4]- البكارى: جمع بكرة. جيّابات: ينجبن.

والنوق تنجب البكاري التي منها اللحم واللبن الذي يصنع منه اللباء، والزبدة وغير ذلك من المنافع الكثيرة.

وتقول مغنية تدعو لأبنها بدعاء الخير:

نَجّيْكَ يَا وْلَيْدِي الْبَـــــــدْرِي[1]

وْعَـــــــــارِفْ بْقَـــــدْرِي

وْدَارِيء بْكَلاَمِي فِي صَدْرِيْ

دعاء من قلب أم تحب ابنها الأول حبًّا كبيراً إلى الله سبحانه وتعالى أن ينجّيه من الشرور والآفات والمخاطر لأنه يقدر أمه ويحترمها، ويعطف عليها، وهي الأخرى تشير إلى أنَّه يعرف مدى محبتها له حتى ولولم يكن ظاهراً، فملامح وجهها تشهد على مافي صدرها.

وتقول مغنّيـــــــــة:

أَمَّ لِيْه وْأَمَّ لِيْه

وْمِنْ عَيْن بْنَادِمْ نَجَّيْه

وإنْ شَا الله الّلي جَاب يْرَبّيْه

تدعو المغنّية للطفل بأن لايصيبه مكروه من نظرة حاسد، فقد كانوا يعتقدون أن هناك نوعاَ من النَّاس يصيب غيره بالعين نتيجة لحسده، كما تتمنى المغنّية أن تربّي المنجية ولدها، فهي أحسن من يقوم بهذا الدَّور، وكأنها لاتريد أن تطلّق، ويكون مصير الطفل لامرأة أخرى، وتجرّع الأمرين – كما يعتقد- لأن بعض زوجات الأب تعامل طفل زوجها معاملة قاسية.

---

[1]- وليدي: تصغير ولد للتحبيب. البدري: الأول.

وتقول مغنية تدعو لابنها:

أمٌ لي أُمٌ لـــــــــــي

تكْبَرْ لَمَّكْ كَيْف تبِـــــي

وْفِي الخَمسْ أوْقَات تَصْلِّي

طَوْل عَمْركْ يَاغَالِـــــي

صَوْنَكْ لَمَّكْ يَاوَلـــــدِي

الله يْصَوْنَكْ يَا دَوْم عَلَـيْ

تتمنى المغنّية أن يكبر ابنها كما تشتهي هي، وتعلَمه أداء فرض الصلاة التي هي الركن الأساس في شعائر الدين الإسلامي.

ثم تدعو المغنّية أن يكون عمر ابنها طويلاً، وتتمنى من الله سبحانه وتعالى أن يحميه ويصونه لها حتى تراه كبيراً معافى.

وتقول مغنية:

جُوْدَك بشيه جُوْدَك بِيه[1]

عَزَّايَهْ مَاتْجِيش عَلَيْـــه[2]

والطهَّار يْطهّر فيـــه

وْزَغْرُوته منفوق عَلَيْه

عَيْن عَدَوْ مَاجَاكَتْ فِيه[3]

الجْدْرِي وَالنِّمنَمْ خَاطِيه[4]

---

(1)- جودك بيه: لازمة، وتعني إن الله آجاد به على أهله.

(2)- العزَّاية: المرأة التي تأتي للتعزية. تجيش: تأتي.

(3)- ماحاكت فيه: لم تؤثر فيه.

(4)- الجُدْري: قروح في البدن تَنَفّط عن الجلد ممثلة ماءً وقيحاً. النمنم: مرضيظهر حب صغير على جلد الطفل في اليوم الأول وإذا اختفى في اليوم الثاني فإن الطفللا سيشتد عليه المرض ويموت، وقد كان هذا

وْبُوشَوْكَه حَالَفْ مَايجيه[1]

وَإنْ اللّه الّلي جَاب يْرَبّيه

نعمة من الله سبحانه وتعالى لهذه المرأة بأن وهبها هذا الطفل، وتتمنى له أن يعيش، ويُطهر، وترتفع الزّغاريد من أمّه، ومن قريباته، ومن كل من تحبه، وفي مقابل ذلك تتمنّ أن لاتصيبه عين العدو بسوء، وتتمنى أن لاتجد أمراض الجدري والنمنم وبو شوكه إلى جسده طريقًا، وأن يعيش معافي.

إنَّ هذه الأمراض كانت منتشرة في بداية القرن العشرين وبعده، وقبل ذلك، وكانت تصيب صغار السَّن، وكانوا يعانون منها كثيراً، وكان عدد كبير من هؤلاء يموتون بسبب عدم وجود رعاية صحيَّة، ووقوع البلاد في فقر مذقع.

تقول مغنّيـــــــة:

وَأْنَا نَفْرَحْ وَيْن تْجِيْنِـــــــي

وْوَقْت الْكَبْره تْحجِينـــــــي

وَكّان وَشْ عِنْدَك تَعْطِينِي

عَلَيْك عزّايَه مَاتْجِينـــــــي

الدعاء لابنها ألاَّ يصيبه مكروه، وأن لايحلّ به مرض، وتتمنّاه أن يعيش بصحة جيدة لأنَّها في حاجة إليه وإلى خدماته، فتفرح حين يأتي إليها، يعطيها ممَّا عنده من الزَّاد، والمتاع، وتجده وقت الكبر حين يحل بها الضعف والوهن.

المرض منتشرافي بلادنا في منتصف القرن الأول من القرن العشرين، ومات أعداد كبيرة من الأطفال بسببه وبسبب عدم وجود أدوية تقاومه. خاطيه: بعيد عنه.

[1]- بو شوكه: داء يظهر حب غليظ على الجسم لكنه أقل خطورة من النمنم.

وتقول مغنّية:

نَجِّيْك يَاولَيْدِي الْبَــــــدْرِي
وْعَارَفْ بْقَـــــــــــــدْري
وْدَارِي بْكَلامِي في صَدْري

تدعو هذه المغنّية لابنها بالنّجاة من الشّرور، وألاّ يصيبه مكروه لأن هذا الولد البكر سيكبر، وسيقدّر قيمة أمّه، وهي من تسّر إليه بأسرارها لأنّ ثقتها فيه كبيرة.

وتقول مغنّية:

مَا يقابِلْش دْعَايَا فِيْك
وَقْتٍ جِيْتَك مَرْجَانَـهْ[1]
يَا عَطيّة مَوْلانــــــا
سَلْمك يَاحْدُود غَلانَا

تدعو المغنّية لابنها بالسّلامة من كل شر، وتتمنى أن لايصيبه مكروه من الدعاء الذي دعته عليه وهي غاضبة فينبغي أن يتم المحافظة عليه، لأنَّه عطية من عطايا الله سبحانه وتعالى.

وتقول مغنية:

الحُوت الحُوت الحُوت الحُوت[2]
اجْعَنَّا لاَيَمْرَضْ لاَ يمــــــوُت
اجْعَنَّا يَبْنِي سَبْعَ بْيُــــــــوت
الحُوت الحُوت الحُوت الحُوت

---

[1]- حرجانة: غاضبة.

[2]- الحوت الحوت: ملزمة والمقصود هنا الوقاية به من عين الحسّاد.

الحوت الحوت الذي بدأت به المغنّية أسلوب إغراء، فمن المعتقد أنَّه بقى الإنسان من الشرور، وكأنَّها بهذا المطلع تأتي بوقاية لابنها تحفظه من المصائب، ومن عيون الحسَّاد، وبعدها قامت بالدعاء والتمني لهذا الطفل ألاَ تصيبه الأمراض، وأن يتمتع بحياته، يكبر، ويشتغل، ويكسب المال، ويوظف هنا المال ليبني ليس بيتاً واحداً لكن سبعة بيوت.

وتقول مغنية:

يَا لِيَّهْ يَالِيَّهْ يَالِيَّهْ يَالِيَّهْ
ياصَلاَح الشَّرْقِيّـــــةْ
نَجّي كُلْ وْلَيْد لامَّـــــه
وْنَجّي الَّلي بَيْن ايْدَيَّه

دعاء بالصلاح من الأم لابنها بالخيروقيل ذلك طلبت النجاة لكل أم بولدها، وهذا يدل على أن هذه المرأة تحب لنفسها ماتحبّه للآخرين.

جَبْـــرَارَهْ يَاجَبْـــــرَارَهْ
إنْ شَا الله تظْهر ظَكَّارَهْ[1]
وْنَحضَرْ فَرْحَه واطْهَارَهْ
وْنَحْضَرْ يَوْمَهْ وَنْهَــــارَهْ
وَيْعوْد كْبَيْر مْعَ صْغَـارَهْ
جَبْـــرَارَهْ يَاجَـــــبْرَارَهْ

تتمنى الأم أن يأتي ابنها ابناً صالحاً، وكم ستكون سعيدة لو أنهّا حضرت يوم ختانه، زكذلك يوم فرحه، ثم فيما بعد بعد انجابه الأولاد والبنات، الذين يملؤن عليه حياته سعادة وفرحاً.

(1)- ظكاره: هو في تمر النخيل عكس الصيص الذي يكون ضعيفاً ولا توجد فيه نواه. والمقصود هنا أن يكون الابن ابنا صالحاً.

الدعاء بالشّر

تدعو المرأة بالدعاء السيء على كلّ من يحسدها في ابنها أو يكرهه أو يتمنى له الشَّر.

بِيْك جَبَــــرْ بِيْك جَبــــرْ
حَنْتِيْت وْمُرْ وْثُوْم ذَكــــرْ[1]
وْخَنْفُوس كْبَار مْشَختــــرْ[2]
فِي عَيْن مِنء يَاذِي وِيضَرْ
الله يَمْلاَهَا فَلْفِلْ حُـــــــرْ

تُعمم المغنّية هنا في الدّعاء بالشّر على من ينظر إلى ابنها بالعين الشَّريرة، فالعين الشَّريرة لها تأثير ضار ينبثق لاإراديّاً من بعض الأشخاص، ويؤثر بصفة خاصة على الأطفال الصغار ويسبب لهم المرض، ويداوي النَّاس ذلك بالتعاويذ والأدعية، والبخور والأحجبة، ويقال في المثل: عين الحسود فيها عود.[3] والمرأة هنا تعاويذها وأدعيتها بالحنتيت، وهو نوع المساحيق كانوا يضعونه في قطعة قماش بيضاء صغيرة، ويربط، ويعلق في رقبة الطفل أو في معصمة اتقاءً للحسد. والمرَّ وهو الملح، وقد استخدامه الإنسان قديماً لحفظ الطعام من الفساد والتعفن، واستخدام في علاج الجروج من التعفن، ووصل اعتقاد

---

(1)- الحنتيت: نوع من المساحيق يستخدم رقية. المرّ: المقصود به الملح.

(2)- الخنفساء: حشرة سوداء مُغمَدة الأجنحة، أصغر من الجُعل، منتنة الريح، جمع خنافس وفي المثل: الخنفساء إذا مُسّت نتنت. يضرب لمن ينطوي على خبث. مشختر: شكله غير مريح.

(3)- ينظر: موسوعة الثرات الشعبي، العتقدات والمعارف الشعبية، محمد الجوهري، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2011م، 402/401.

الإنسان إلى أنَّ له القدرة على طرد الأرواح المؤذية لهذا داخل الملح في إعداد الكثير من الرَّقي والتعاويذ والتمائم، واعتقد أنه يمكن استخدامه في التغلب على إبعاد الشرَّ.[1]

والخنفساء سوداء اللون، وكثيراً ماينظر إليها في المعتقد الشعبي أنَّها والشيطان الذي يأكل الخطاة.[2]

كل الأشياء السَّابقة في المعتقد الشعبي فيها وقاية من الشَّر والحسد فأتت بها المغنّية تقذف بها في وجه الحاسد، وأضافت إليها أيضاً الفلفل الأحمر الحار جداً، وهذا تريده أن يسبب العمى بمجرد أن يقذف في العين.

والثوم يعتقد بأنَّ له قدرة خاصة على طرد الأرواح الشرّيرة، وإبعاد العين الحاسدة، وإبطال السّحر الضَّار والحماية ضد الشَّيْطان، ولهذا السّبب كان يعلّق على البيوت أو داخلها على رقاب النَّاس في أوقات معينة.

وتقول مغنّية:

أُمٌّ لِيْه، وْأُمّ لِيْـــــــــــــــــه

تَعْمَى عَيْن إنْ شَبَّتْ فِيه[3]

تَعْمَى قَبْل تْحَقّق فِيـــــــه

دعاء بالشَّر والمكروه من أمّ على من تنظر إلى ابنها نظرة حسد، ونظرة شَّر، وتتمنى من يفعل ذلك أن يُصاب بالعمى حتى لاترى ابنها وتصيبه.

---

(1)- المرجع السابق 512/5.

(2)- موسوعة التراث الشعبي، المعتقدات والمعارف الشعبية، 245/5-246.

(3)- شبّت فيه: نظرت نظرة مريبة.

وتقول مغنَّية:

جَبْرَاته يَاجَبْرَاتــــــه
عَيْن الحَاسِد مارَاتَــهْ[1]
وتَعْمى كَانْهَا شَجْاتَـهْ[2]
وَتْقَلْ المَوْت عَدَاوَته[3]

تتمنّى الأم أن لاترى عين الحاسد ابنها، وإذا رأته فإنّها تتمنى لها العمي، وتتمنى أيضا الموت لأعدائه.

الحسد معتقد نجده في التراث الشعبي، حيث يرون أن بعض النَّاس إذا نظر إلى شيء أماته وأتلفه، ويروى عن ابن خلدون قوله رزانة شاهد بعض النَّاس إذا نظر إلى خروف أو نعجة نظر خاصة أماتها، ثم إذا شُرّحت وجد قلبها قد تحتّت. وقال إنَّه رأى في بلاد المغرب جماعة من هذا القبيل يسمّون " البعّاجين".

ومن ثم كانوا يعملون الرَّقي والتعاويذ للإتقاء ممّن يعتقدون أنَّ عيونهم تصيب بالضرر.

تقول مغنّية:

جَبْرَارَه يَا جَبْـــــــرَارَهْ
والّلي كَرْهه خْلِي دَارَهْ[4]
يُقْعِدْ دِبْشَــــــهْ في دَارَهْ[5]

---

(1)- راته: لم تره.

(2)- شبحاته: نظرت إليه.

(3)- تقل: تأخذ.

(4)- اخلي: تكون خالية من الناس.

(5)- ديشه: متاعه.

مَكْسُوبَهْ غَيْر حْمَــــارَه
دَبْرَه ماهي سَيّــــــــارَهْ[1]
سَلّمْ وَلْد الجَّعّــــــــــارَهْ[2]

دعاء قاس من هذه المغنّية لمن يكره مولودها، فتتمنّى له خلو داره من الإنس الأبناء والبنات بالموت لهم، ولم يبق له إلاَّ دابة دبرة هزيلة ضعيفة لاتستطيع القيّام بما هو مطلوب منها.

وتقول مغنيــــة:

لِيْه وْلِيْــــــــــــــــــــه
يَاسَعْدِكْ بِيــــــــــــــــه
ريته يَنْجَمْ لمَّالِيـــــــــــه[3]
الدَّعْوَه في الَّلي ما تَبْغِيْه[4]

الفرحة والسَّعادة لمن أنجبت هذا الطفل، وتمنيات المغنّية لهذا الطفل بإن يكبر ويصير رجلاً تعتمد عليه أسرته، وبقدر هذه السَّعادة تدعو المغنّية بدعاء الشَّر لمن لاتريد هذا الطفل، وتحسد أمَّه على إنجابه.

وتقول مغنّيــــة:

حِنْتِيْت وْمُــرْ
في عَيْن مِنْ يَاذِي وِيْضُر
والشّوْك ذَكَرْ[1]

---

[1]- دبره: بها جروح في ضهرها .
[2]- الجعارة الجيدة .
[3]- ينجم: يكبر. لمّاليه: لأهله.
[4]- ماتبغيه: لاتريده.

مِنْ بَيْتَه مَايَقْدَرْ يَظْهـــَرْ

أحجبة وتمائم من الحنتيت والمر تعلّق في رقبة الطفل، وفي معصمه تعتقد الأم أنهَّا تقيه من الحسد من العيون الشَّريرة.

وتتمنى أن يُصاب الحاسد بالآلام من شوك قوي يعيقه عن الحركة، ويجعله حبيس بيته. أو أن يصيبه مرض يسمي "أبو شوكه" وهو ظهور حب غليظ على الجسد يؤلم صاحبه، ويعيقه.

وتقول مغنّية:

حَنْتَيْت وْقَشْ[2]

فِي عَيْن مِنْ يَاذي ويْكَشْ[3]

عَمَى وْبَكَشْ[4]

وْخَلَّي عَظْمَهْ كُلـــّه هَشْ[5]

هناك أنواع من الطّيب يُعطّر بها البيت توضع على نار الفحم منها اللوبان والجاوي والفاسوخ وغيرها، وبعض الأعشاب البرّيّة الأخرى تستعمل في تبخير البيت، وللعروس قبل الخروج من بيت أبيها، وللمولود الصغير، وفيه معتقد شعبي أنَّه يداوي من المصاب بالعين، فقد زُعم أنَّ هناك من الرَّجال والعجائز ممّن يحملون قلوباً حقودة ينظرون نظرة شرّيرة إلى صبي يلعب أو عروس

(1)- الشّوك: مايخرج من الشجر أو البنات دقيقاً صلباً محدّد الرأس كالإبر، جمع أشواك.

(2)- القش: هو بقايا حبوب القمح والأرز والشعير وغيرها بعد استخراج حبّة، يخلط مع الحنتيت فيما يبدو، ويكون رقية لدرء الحسد.

(3)- يكش: يأتي بالضّرر.

(4)- بكش: لايقدر على الكلام.

(5)- هش: ضعيف سهل الكسر.

جميلة، أو شيء آخر فتصاب العروس أو يصاب الطفل بالعين، فيتقيه النَّاس بالأحجبة، أو بقراءة بعض الآيات القرآنية. والأم هنا تتقي الحاسد أو الحاسدة لابنها بالبخور الذي تقوم به.

وتقول مغنّية:

اللّي شَبْحَهْ بالحسّـــادَهْ
اجْعَلْ جَيْبتَه غَيْر بَنَاتْ
عُوْر وْزُوْر وْزَحَّافَاتْ[1]
صَبَّهْ مَافِيْهنْ ذَكَـــرْ[2]
عَايِفْهِنْ حَتَّى الْبَقَـــرْ

دعاء قاس من المغنّية على حاسدها في ابنها، فتتمنى له ذرية من البنات، يأتين متتاليات لايوجد بينهنّ ذكر، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تتمنى لهؤلاء البنات أن يلدن أو يصبن بعاهات مستديمة حتى يكنَّ عالة على الوالدين، يحتجن لمن يقوم على خدمتهن، ولا يلتفت إليهن أحد من الرّجال للزواج بهنّ. وزيادة في تحقيرهن قالت المغنّية عايفهن حتى البقر.

تظهر صورة المجتمع الرّجولي هنا من المغنّية، حيث النظرةالدّونية للمرأة، ومن المرأة، وإلاّ لماذا لم يكن الدُّعاء هنا بشيء آخر غير تمن البنات لحاسدها؟ ولماذا لم تكتف بذلك، وزادت من تبشيع صورتهن؟

---

[1]- زَوِزَ: زَوراً: أعوج صدره، وأشرف أحد جانبي صدره على الآخر، فهو أزور، وهي زوراء جمع زُو. لسان العرب: مادة (زور).

[2]- صبّه: إناث متتاليات.

وتقول مغنّية:

لآنَهْ وْيَالآنَهْ
وْسَرَّك ما وسِرْ عَفَانَهْ
عَدُوّك خَش الجبّانَهْ
وْلآيَلْقَوله دَفّانَهْ
خْلاَف نْكَيْر وْجِيْرَانَهْ

إنَّ هذا الطفل الذي ترقصه ينتمي إلى أصل أصيل، ولا يوجد فيه مايعيبه، ومن ثمَّ فإنها تّدعو بدعاء على أعدائه ويتمثّل هذا الدعاء في تمني الموت له، ويموت موتة شنيعة حتى لايجد من يقوم بدفنه، ويجد نكياًر في القبر لهابالمرصاد، ويتولى تعذيبه.

الشكوى

الشكوى والاشتكاء ((هو إظهار مابك من مكروه أو مرض أو نحوه))[1] ويمكن أن تقسم الشكوى حسب الأغاني على الآتي:

1 - **شكوى الحسد**

تقول المغنّية:

هِيْلاَتَـــــــــهْ يَاهِيْلاَتَـــــــــهْ
وَاحْمَيْدَه امّهْ ضَنَاتــــــــــــــــــــَهْ
وَيْن سَمْعَتْ حِسّهْ الزَّغْرَاتَهْ
قَالَتْ يَاغُبْنِي جَابَاتَهْ
هِيْلاَتَـــــــهْ يَاهِيْلاَتـــــــَهْ

تشكوى هذه المغنّية من امرأة لاتحبها، ولا تتمنى لها أن تلد فأصابها الحسد، وشعرت بالغبن، وهذه المرأة تفاجأت حين سمعت الزغاريد في بيت المغنّية، وعرفت أن وراءها ولداً، فالمعروف عن المرأة في بلادنا أن فرحتها بانجاب الولد كبيرة، فحين يكون المولود ذكراً، تزلزل الزغاريد من النساء قريبات المنجية.

وكاتب هذه السطور في ستينات القرن الماضي حين كان يقطن في " رحي الطويلة" الهادئ، يستمع إلى الزّغاريد حين يكون المولود ذكراَ، أما حين تكون أنثى فلا يكون ذلك، وهذا يدل على المولود الذكر مفضلّ على الأنثى لاعتبارات سبقتت بعضها في هذا الكتاب.

---

(1)- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار الجيل، 1988، مادة(شكا).

وتقول المغنّية:

كُلَّـــــــنْ شَنَّـــــــــهْ[1]
وْلاَجَابنَّكْ يَاحَنَّـــــــــهْ
يْشَاكِنْ بِالْخُلْوِيّـــــــــهْ[2]
وْقَالَتْ مَاعَادِشْ بِتْجِيب
لاَوَلَدْ وَلاَبْنَيَّـــــــــهْ
وَنَاهَانِي بْفَضْل الْحَنَّانْ
وْلَيْدِي بَيْن يْدَيَّـــــــــهْ

يبدو أن هذه المرأة تأخرت في الإنجاب، فبدأ القيل والقال تجاهها، واتهمت بأنَّها عاقر، وربما تكون هذه المرأة غريبة ومن ثمَّ شهرت السيوف في وجهها، وذاقت الأمرّين، وتشكر الله سبحانه وتعالى الذي أرزقها بهذا المولود الذكر.

شكـــوى الفقـــر:

وتقول مغنّية:

بُوْك حَرَيْص يْبِي التَّرقِيْص
وُامَّكْ مَاهِي طَرْبَانَـــــــــهْ[3]
مَاكَلَتْ لَحَمْ سَمَيْـــــــــن
لاَو مْقَطَّعْ بَدْهَانـــــــــه[4]
كَان لَقَيْمَهْ شَحْتَانَـــــــــهْ[1]

---

[1]- الشّنة: يطلق في الجنوب الليبي على غطاء الرأس القديموالذي لايصلح للبس.
[2]- الخلوية: متواريات عن الأنظار.
[3]- طربانه: فرحة، سعيدة.
[4]- مقطع: نوع من الطعام، وهو أكلة شعبية ليبية.

طَاحَتْ فَيْها ذَبّانَـــــــــــــهْ[2]

الأب يريد أن يستمع إلى كلام طيب من زوجه، ويقضي معها وقتا ممتعاً، لكنّها لاترغب في ذلك، وتعطي له بظهرها، وتبيّن سبب ذلك، ويتمثل في إحساسها بحالة الفقر المذقع الذي تعيشه معه، فاللحم الذي يشكل أهمية كبيرة لجسم الإنسان محرومة منه، والوجبة الدَّسمة الغنّية بالزَّيوت التي تتمنّاها، لاتجدها.وكلّطعامها عبارة عن دقيق معجون بالماء يتراقص حوله الذباب ليشاركها فيه، لتدلل على أنَّ هذا الطعام لاتأكله إلاَّ الحشرات، أو قل أقل الحشرات الأم محرومة من أكل الطيَب من الطعام، والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا؟ وهنا تتوارد عدَّة إجابات منها:

- ربما يكون الأب فقيراً، ولا يملك المال الذي يجعله يلبي طلبات الأسرة، وبخاصة اللحم الذي لايستطيع شراؤه إلاَّ من يملك مالاً لاباس به.
- وربما يكون يعول أسرة كبيرة العدد، مما يجعله عاجزاً عن توفير الأكل الذي تشتهيه.
- من الممكن أن يكون العائل الوحيد لأخوته وأخواته، فيقسم مايحصل عليه بين أسرته، وأسرة أبيه، وغير ذلك.
- يبدو أنَّ هذه المغنَّية عاشت في فترة من فترات الجدب، فإن كانت بدوية معنى ذلك أنَّ موسم جفاف حلّ بمكان إقامتهم، وحين رحلوا لم يجدوا مبتغاهم، وإن كانت من الرَّيف فإن موسم الزَّرع جاء

---

[1]- شحتانة: جافة بدون طبيخ.

[2]- ذبانة: ذبابة.

ضعيفاً، أو أنَّ آفة من الآفات قضت عليه، وإن كانت من الواحات فإنَّ النخيل جاء منتوجه قليلاً.

وتقول مغنَّية:

جُوْد جَبَار جُوْد جَبَار[1]
يْحَلّي رِيقي بَعْد مَرَار
يْخَلّي اللّيل عَلّي نَهَار
يْنقّي شيبي بَعْد ظَهَار

هذه الأغنية تُظهر حالة الحزن التي تحسّ بها الأم، فهي تعاني حياة البؤس، إمّا بالحياة النّاكدة من الزّوج وأهله، وإمّا بالفقر والحرمان من أشياء كثيرة ضرورية ترغبها، ولا تجدها، فحياتها ليل دائم، وظهر فيها الشَّيب قبل أوانه.

لكنَّها بانجابها لهذا الولد ترى أنَّ حالها ستتغيّر، فسيُصبح رقيها حلواً بعد المرارة، أي أنَّ حياة النَّكد ستتغيّر إلى حياة أفضل، وتنتهي معاناتها، ويصير ليلها الذي تكنّي به عن الهموم إلى نهار، كناية عن الأمل والتفاؤل، وتتغيّر إلى رغد العيش.

يبدو لنا أن هذه الأغنية والتي سبقتها صادرة عن مغنّية فقيرة حيث يشكل الطفل عبئاً يضاف إلى أعباء الحياة الأخرى، لكنّها تسلّي نفسها وتمنَّيها أن يكون فيما بعد مصدر سعادتها، فحين يكبر يسافر، ويأتي بالمال ويحوّل فقرها إلى غني، وشقاءها إلى سعادة.

[1]- جود جبار: ملزمة تتكّرر في أغاني الترقيص، وهي دعاء بأن يكون المولود في المستقبل جواداً، ولا يصيبه مكروه.

شكوى عقوق الأبناء:

جَيَّابِة لَوْلاَد دعيّـــــا[1]
وَلاَّ غَيْر انا يَابَيْنـــــي[2]
وَيْن صْغَيّر بين ايْديّا
وْيْن تعلّى قال اخطّيْنِي[3]

أصعب الأشياء عند الأم هي أن تنجب ولداً تتفاءل به، وتتوقع منه أن يكون لها عوناً في هذه الحياة، وحين تمرض يقوم برعايتها وعلاجها، وحين تكبر يأتي لها بمن يخدمها، وغير ذلك كثير تفاجأ بأن يكون عاقاً.

ومثل هذه المغنّية يبدو أنهَّا مرّت بهذه التجربة، فيهي تشكو في هذه الأغنية، ويبدو أنَّها تجرّعت كأساً مرّة من أخ سابق، أو من أخوة سابقين، ولهذا جاءت بهذه الأغنية وهي ترقّص هذا الصغير الذي هو الآن بين يديها لاحول له ولا قوّة، يعتمد عليها في كلّ شيء، وحين يشتد عوده ويكبر، يقول لها وجدت غيرك، ولم يعد يلتفت إليها.

إن ظاهرة التّنكر للوالدين ظاهرة قديمة حديثة، وكم من الطّاعنين في السَّن في أيامنا هذه أتى بهم أبناؤهم وبناتُهم إلى دور الرعاية، وتركوا الاهتمام بهم للآخرين. وربما يكون للزّوجة دَور في تخلّي الزوج عن والديه أو أحدهما.

---

(1)- دعيّا: مصابة بدعوة شر.

(2)- يابيني: يامصيبتي.

(3)- تعلّى: صار كبيراً. اخطيني: اتركني.

الفصل الثاني: أغاني ترقيص البنات

الفرح بمقدمها:

الغالب في أغاني ترقيص البنات هو السعادة بمقدمهن لدى الأمهات؛ لأن الأم تجد في ابنتها عوناً في الكبر، وحين تشب عن الطوق، وهي التي تشاكيها بما عندها، والأنيس لها في وحدتها، إلى غير ذلك. وهذا الحب جاء من تعاليم الإسلام وقدوته الأولي رسول الله ﷺ الذي كان يقبل ابنته فاطمة، إذا قدم من سفره، ويحمل حفيدته أمامه بنت أبي العاص، وتوصيته للاهتمام بالبنت ورعايتها، وقوله في ذلك أحاديث منها: ((من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها؛ أدخله الله تعالى الجنة)).[1]

وما هو عمرو بن العاص يدخل على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال:من هذه يا أمير المؤمنين، قال:هذه تفّاحة القلب.[2]

وروي أن أعرابية ترقص ابنتها فرحة بها في العصر الأموي تقول:

وَمَا علّي أنْ تَكُون جَارِيَـــهْ
تَغْسِلُ رأسِي وَتَكُون الغَاليَهْ
وَتَرْفَعُ السّاقِطَ مِنْ خَماريَهْ
حَتّى إذَا بَلَغَتْ ثَمانِيَـــــــــــهْ

(1)- سنن أبي داوود، لأبي داوود، تعليق: عادل السَّيد، بيروت: دار ابن حزم، 1997، كتاب الآداب، باب ربّي يتيماً، رقم الحديث 5146، 223/5.

(2)- ينظر: المُستطرف في كلّ فنّ مستطرف، لبلابشيهي، شرح: إبراهيم أمين، القاهرة، المكتبة التوفيقية (د، ت)، ص280.

أزّرْتَها بِنَقْبةٍ يَمَانِيـــــــــــــهْ
أنْكَحْتها مَرْوَان أوْ مُعَاوِيَهْ
أصْهَار صَدْقٍ وَمُهورٍ غَالِيَهْ

فسمعها مروان حين كبرت تزوجها على مئة ألف مثقال، وقال معاوية لولا مروان سبقنا إليها لأضعفنا لها المهر، ولكن لا نحرم الصّلة، فبعث إليها بمائتي ألف درهم.[1]

تقول مغنّية:

عَلَى مَيْنَتْهَا غَاليَـــــــهْ
كَيْف الرِّيْم الغَاليـــــــهْ[2]
عَلَى مَيْنَتْهَـــــــــــــــــا
حَتَّى الَّلي يَسْمَع جَيَّتْها[3]
دَزْ الخَلْخَال نِحِيْلَتْهَـــا[4]
غَالَيَهْ عَلى مَيْنَتْهـــــا

هذه المولودة التي تغنّي عليها أمها تجاوزحبها الحدّ فهي غالية عند أمَّها لها فإنَّه يبادر ببعث هدية، وهي ليست هدية عادية لكنّها هدية تليق بها وهي خلخال من الفضّة.

---

(1)- المصدر السَّابق 282.

(2)- الرّيم: الظبي الخالص البياض.

(3)- جيتها: إنجابها.

(4)- نحيلتها: نحل فلان فلانا نُحلاً: تبرّع له بشيء.

وتقول مغنّية:

أمٌّ لِي وْأمّ لي
جِبْتِكْ في وَقْت صَلاَوات
مْن الفَرْحَه مَا قْدِرْت نْبَات
وْبِيْهَا يضَّايَقْ صَدْري

إنَّ فرحة الأم غامرة، وأنها فال خير هذه المولودة التي منحها الله لها، فقد جاءتها وقت صلاة من الصلوات، ويبدو أنه المغرب أو العشاء بدليل قولها ذهب النوم عنها ((ماقدرت نّبات)).

وربما يستغرب القارئ أنَّ الأم في أحيان تفضّل الأنثى على الذكر ومنهم هذه المغنّية:

يَا أمْ الْوُد يَا أمْ الـــــوُد
والنشَّاد يْبيه وَلــــــــدْ
يَا أمْ الوُدْ يَاأمْ الْـــــــوُدْ
بِنْتِي خَيْر مْن الْف وَلَدْ
يِبْنِي بَيْتَه ع النَّـــــسـوَان
وْيَبْدَا فِي رَزْقِي يْحَلْبِـــدْ [1]
كَان قَرِيْبَه فِي الْجِيَــران
قَسْمِي مْن الدّحْيَهْ يُقْعَـــدْ
كْان بَعِيَده فِي لَوْطَـــــان
وَتْجِيْنِي بْخْيَار الْـــــــود

[1]- يحلبد: يتصرف فيها كيفما يحلوله.

تَفلِي رَاسي مْن الَّصئبَان[1]

كَان مَتَتْ عَلَّي تْغَـــــــرّدْ [2]

تفضّل هذه المرأة إنجاب البنت على انجاب الولد، فترى في الولد سلبيات، وهي أنّه سيأتي على المال، ويتصرف فيه كما يحلوله، وينفقه في أوجه لاينبغي أن تنفق فيه، ولو حاولت ردعه فإنَّها لايستطيع، ولايَستجيب لإلحاحها أو لتضرعها، والذي أوصل ابنها إلى ذلك هو أنّه يستمع إلى كلام زوجه ولا يستمع لكلام أمّه، أو أنه شخص مزراج له أكثر من زوجة ويتزوج متى يحلو له، مبنى بيته على النّسوة.

وهو بذلك يختلف عن البنت التي ترى فيها إيجابيات كثيرة عدّدت بعضها منها: أنها تجد عندها الأكل عندما تذهب إلى أبنتها حين تكون متزوجة في مكان قريب منها، وحين تتزوج في مكان بعيد وتزورها تعانقها كثيراً، وتظهرلها مدى المحبة، وتغمرها أيضاً بالهدايا، وحين تكون معها ولا زالت صبيَّة

تهتم بها كثيراً تغسل لها شعرها، وتنظفه من الحشرات التي تعلق به كالقُمل وبيضه. صدرت هذه الأغنية في سنوات الفقر، وانتشار الأمراض، وعدم وجود أدوات تنظيف كالصابون، وعدم وجود ملابس كثيرة هو ماجعل القمّل ينتشر وبخاصة في شعر الرأس. ومن الإيجابيات الأخرى التي تذكرها المرأة الأم أنها حين تموت فإن البنت سيكون حزنها كبيراً لأنها خسرت مستودع أسرارها، والناصح الأمين، والمعين، والرَّاعي، والقلب الحنون.

---

[1]- الصئبان: بيض القُمّل، مفرده صؤابة. تفلي: تخرج منه

[2]- تغرّد: تبكي.

وتقول مغنّية:

بِنْتِي خَيْرِ مْن الْف وَلَدْ
رَاسِي م الْحَكّهْ يَبْـــرَدْ [1]
قَسْمِي مَا الدَّحْيَهْ يَقْعَــدْ

ترى هذه المغنّية أنَّ ابنها أفضل لها من الولد، وبالغت حين قالت أفضل من الف ولد.

فالبنت باقية في البيت لاتسافر، ولا تقاتل مثل الولد الذي يواجه المصاعب فيجعل بال الأم مشغولاً عليه، وتتوقّع في غيابه الخبر السَّيء في كلّ لحظة.

وإذا تزوّجَتْ فإنَّها لاتنسى أمها، ولا تتنكر لما بدلته من أجلها حتى تزوجت، فتأتي إليها، وتقتسم معها الطعام.

ويبدو أنَّ تفضيل الأم البنت على الولد لأنَّها أكثر عاطفة نحو الأم، وأقرب إليها.

وتفضيل المغنّية هذه الأنثى على الذكر يبدو وبحكم معايشتها للحياة، ونظرتها إلى تصرفات بعض الأولاد وعقوقهم لآبائهم وأمهاتهم، وسوء معاملتهم لهم.

وبحكم مشاهداتها لبعض الأزواج الذين يقومون على خدمة أصهارهم خدمة لايقوم بها لهم أولادهم دفعها إلى أن يكون مولودها أنثى، وتزوجها لرجل يقدّرها، ويحظي عندها أهلها حظوة حسنة.

---

[1]- م الحكة يبرد: لاينشغل بالها فابنتها بجانبها، ولن تخاف عليها من الإصابة بأي مكروه.

وهناك من البنات من ظروف زوجها المادية جيدة، ولديه المال الكثير، أو هي لديها حرفة يدوية تجني من ورائها المال، وربما تكون حالة الأم فقيرة، فيجود عليها زوج ابنتها، أو ابنتها، فيكفونها حالة الفقر، أو السؤال للنّاس.

وتقول مغنّية:

مَا تَفْرَحِي يَامْ الوَلَـــــدْ
تَكْبَرْ بِنْتِي وْتَاخــــــذَهْ
وْيَبْقَى لِي عَالِي السَّنَدْ
وْغَالِي بَيْتِكْ نَاكْلَــــــهْ

أحيانا يحصل بين منجية الولد ومنجية البنت ملاسنة، وتحاول منجبة الولد أن تفتخر على منجبة البنت، فتقوم هذه الأخيرة بقولها لها: لاتفرحي فالعبرة ليست بالبداية، إنَّ هذا الولد الذي أنجبته فإنَّ نهايته لي، وحين تكبرين وتكونين في حاجة إليه سيكون ولدي، فهو زوج ابنتي، وهو سندي، وهو من سيقوم بإطعامي أفضل الطعام.

تفضيل إنجاب الذكر على الأنثى

ظاهرة التضايق عند بعض العرب موجودة، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، وما كان يقوم به بعضهم وهو وأد البنات: ﴿إذاَ المَوْؤدَةُ سُئلَتْ بِأي ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[1]، فقد كانوا يدفنونهن في التراب، وكانوا ينسبون البنات إلى الله سبحانه وتعالى﴿وَيَجْعَلُونَ لله مَايَكْرَهُونَ﴾[2].

ووجدنا ظاهرة التشاؤم من انجاب الأنثى في بعض الأغاني التي جمعناها.

وتقول مغنَّية:

نَارْ وْنَارْ نَارْ وْنَـــــارْ
لَيْلَةْ جِيْتِي يَاامْ الْعَــــارْ
لاَضَوّتْ في النَّزْلَه نَـــارْ [3]
وْلاَ صبّحْ جَار عَلَى جَارْ

كنّت المغنّية عن البنت بأم العار، وبذلك تنطبق على هذه المغنّية الآية القرآنية الكريمة التي صوّرت المُبشَّرين بالأنثى: ﴿وإذا بُشّر أحَدَهُم بالأنثى ظلَّ وجهُهُ مسودّاً وهو كظيم﴾[4] والآية ﴿ وإذا بُشَّرَ أحَدَهُم بِمَا ضَرَبَ للرَّحْمَن مثلاً ظلَّ وجهُهُ مسودّاً وهو كظيم ﴾[5] فقدوم هذه المولودة إلى الوجود كان شؤماً في

(1)- سورة التكوير الآيتان من 8-9.

(2)- سورة النحل، جزء من الآية 62.

(3)- النزلة: الحي، أو مكان الإقامه.

(4)- سورة النحل، الآية: 58.

(5)- سورة الزخرف: الآية 16.

تصوّرها، فالظلام الدَّامس يغطي الحي، ولم يسعد أحد بمقدمها، ولم يخرج أحد من بيتة ويوقد النّار، ويحمد للمنجبة سلامتها. ويزداد الأمرُ سوءاً وتشاؤماً من الجميع، وكلّهم في حالة حزن لدرجة أنَّه لم يقرئ السَّلام أحدهم على الآخر.

نظرة سوداء مقيته تصدر عن هذه المرأة تجاه مولودتها؛ في وقت ينبغي لها أن تفرح وتسعد لأن هذه المولودة نعمة من نعم الله عليها.

تقول مغنَّية:

يَا رَيْتِكْ مَا جْيتِي بِا لْكُـل
يَارَيْت الْحشرَ عليك نَزَلْ[1]
يَارَيْتَك في حَلْقُوم جَمَـــلْ
يَارَيْتَك فَوْقَ رحِيْب الْبَلْ
اطَّيْحي وَيْن الْبِلْ تجْفَـــلْ[2]

تتمنى المغنّية أنّ البنت التي رُزقت بها لم تكن قد جاءت، ولكنها حين صارت واقعاً أمامها تراها تتمنى أن يأكلها الجمل، أو أن توضع على ظهر بعير، وحين تجفل الأبل، تسقط على الأرض وتموت، أو أن القيامة قامت وماتكرار النداء والتمنّي (ياريت) إلا دلالة على شدة كره إنجابها.

يبدو أنَّ هذه المغنّية بدوية تعيش في الصحراء، ترحل من مكان إلى مكان انجابها على ظهور الإبل، والحياة في البادية صعبة، فأحيانا يحدث الاقتتال على الكلأ، فتسبى النساء، ومن ثم فإن الأم ترى أن البنت ستكون عاراً إذا سُبيب،

---

[1]- الحشر: اجتماع الخلق يوم القيامة، ويوم الحشر هو يوم القيامة.

[2]- اطيحي: تسقطين. تجفل: تشرد وتسرع في الجري.

ولهذا تفضّل إنجاب الولد، فالولد هو من يدافع عن مضارب الخيام، ومن يفك الأسرى والأسيرات، وهو من يسافر ويأتي بالمال.

وتقول مغنّية:

وَيْن قَالَوْلَه جَتْ بْنَيَّــــــــــهْ
بُوك عَثَرْ فِي الْعَتْبَـهْ طَاح[1]
وأمّكْ لَيْلَتْهَا مَكْبَيَّــــــــــــهْ[2]
وْخَاطَرْهَا مِنْ الْفَجْعَهْ رَاحْ[3]
والْعَيْلَهْ كُلْهمْ جَمْلَيَّــــــــــهْ[4]
صَارَوا غَيْر بَكَىْ وَنْــوَاحْ[5]

تشاؤم كبير، وحزن حلّ على الأسرة حين وضعت الأم مولودتها، الأب حين سمع الخبر سقط عند عتبة الباب، والأم ليلة كاملة تضع وجهها على الأرض يسيطر عليها الحزن لأنّها أنجبت أنثى، وكانت تتمنى أن تنجب ولداً.

وتحول الأولاد في البيت ذكوراً وإناثاً إلى بيت حزن وكأنّهم في مأثم.

إنَّ هذه النظرة هي نظرة جاهلية، فالجاهليون كانوا إذا بشر أحدهم بالأنثى حزن حزناً شديداً كما أخبرنا القرآن الكريم، وبعض القبائل كانت تدفن بناتها وهن على قيد الحياة بعد ولادتها.

---

(1)- عثر: سقط. العتبة: خشبة الباب التي يُوطأ عليها.

(2)- مكبية: من كبّه لوجهه وعلى وجهه كبّاً قلبه وألقاه.

(3)- الفجعة: المصيبة، وإنجاب البنت في تصورها مصيبة حلّت بها.

(4)- العيلة: أفراد الأسرة.

(5)- هذه الأغنية والتي قبلها توجد في كتاب: عروس الريف، دراسة بعض مظاهر المأثورات الشعبية، عمر المزوغي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، فبراير 1983م، ط1، ص41.

ويبدو أن المجتمع الذي تعيش فيه هذا المرأه هو مجتمع رجولي، والاعتماد فيه على الذكور في كل الأحوال، والأنثى مصدر عار عندهم.

وفي تقديري أن هذه الأغاني لم تكن صادرة عن أم ترقِّص بها ابنتها، بل صادرة عن جدَّة البنت لأبيها أو إحدى عمَّاته، فهؤلاء لايرغبن في إنجاب الأنثى، ويردن ولداً يحمل اسم العائلة، ويكون سنداً يعتمد عليه في مصاعب الحياة.

إنَّ الأم فإنَّها تفرح بالمولود سواء أكان ذكراً أم كان أنثى، فترى أنّها تجد في الولد والبنت السَّند عند قضاء الحاجات، وفي الكبر بل لا أغالي إذا قلت إن الأم تجد البنت أكثر ماتجد الولد، فقد يذهب الولد بعيداً بطبيعة العمل عن البلد الذي يوجد فيه والديه، ويبتعد عنهم، ولا يجدونه حين يحتاجون إليه، أما البنت فهي دائماً بالقرب منهما متزوجة أو غير متزوجة، والحياة اليومية التي تعيشها تبيّن لنا ذلك.

وصف جمالها

من الموضوعات التي تردّدت في أغاني ترقيص البنات، وأخذت حيّزاً هو وصف جمال البنت، وكيف لايكون ذلك وهي التي تغنّي بها الشعراء على مرّ العصور، ومنهم من جُن بحبها.

تقول مغنّية في وصف جمال ابنتها:

يَابِنَتِي ماجَا بُوك عَـــرَبْ
فَجْرَهْ مَرْشَوْشَهْ بْـــــذَهَبْ[1]
مَصْبَوْبَهْ في الْقالِبْ صَبْ
يَابِنْتِي مَا جَابَوْك عَـــرَبْ

****

مَا جَابَوْك عْرَوْبَــــــــهْ
يَا صِيْفَةْ لاَوِيْ عَرْقَوْبَهْ[2]
خَدَّكْ بَارِقْ بَيْن سْهَوْبَـــهْ
دَبّ السَّيْل وْجَا يَـــدْعَبْ[3]
يَا بِنْتِي مَا جَابَوْك عَرَبْ

****

(1)- فجرة: المقصود بها الفضّة.

(2)- لاوي عرقوبه: المقصود به الغزال.

(3)- يدّعب: يتدفّق.

مَا جَابَوْك عَـــــــــــرَايِبْ[1]

يازين الشّيهان الطّـــايبْ[2]

قرنك وين يميح قَضَايِبْ[3]

نوبه عالباشا تَضْـــــرَبْ[4]

يَا بِنْتِي مَاجَابوُك عَـرَبْ

مَا جَابَــــــــــــوْك قِذَيْف[5]

وْلاَجَابَوْك ضَنَى بَوْسَيْف[6]

يَافِيْك نْيَاب مَرَاهِيْـــــــف

وْزَوْز اسْطَنْبَوْل مْجَلَّـــب[7]

يَابِتِي مَا جَابَوْك عَــــرَبْ

****

مَاجَابَــــــــــــــوْك خْوَان[8]

وْلاَجَابِكْ تَرْكِي رَطّـــانْ[9]

---

[1]- عرايب: المقصود بها العرب، لكن الوزن جعلها تشتق الكلمة من لفظة العرب.

[2]- الشيهان: نوع من أنواع الصقور.

[3]- يميح: يتحرك. قضايب: ظفائر.

[4]- النوبة: المجموعة. الباشا: لقب عثماني أطلق على رتب متعددة عسكرية ومدنية، واطلق منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر على الذين يرقوّن إلى درجة وزير، وأمر الأمواء. ينظر: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، سهيل صهبان، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000م، ص52.

[5]- قذيف: المقصود به قبيلة القذاذفة، وهي قبيلة ليبية يتركّز سكانها في مدينة سرت، ومدينة سبها.

[6]- ضنى بوسيف: قبيلة أولاد أبو سيف، وهي قبيلة ليبية يتوزع سكانها في عدد من مدن ليبيا: نسمة، أبو لغرب، مزدة، سبها، الشاطيء.

[7]- اسنطبول: مدينة تركية وهي من المدن الرئيسية.

[8]- خوان: الأخوان: المقصود بهم أتباع الحركة السنوسية، وهو المتصوفة.

[9]- تركي رطّان: تركي يتكلم بلغته التركية التي لا يعرفها العرب إلا من تعلّمها منهم.

تْخِيلي لْياَ جِيْتِي للضَّــانْ[1]
بْعَصْبَهْ وَكَرَيْشَه تسْحَبْ[2]
يَا بِنْتِي مَاجَابَوْك عَرَبْ

****

يَا بِنْتي مَاجَبَوْك نَصَــارَهْ [3]
فِي تَوْصِيْف هَمِيْل الْقَارَهْ[4]
فِيْك عْيُون تْقَوْل غَـــدَارَهْ
والّلي لاَقَيْتِهِ اضْـــــــرَبْ
مَا جاَبوْك النَّـــــــاسْ
وْلاَجَابِكْ عَرْبِي قَنَّاصْ
مِنْ هَانَا لاَبَرْ الْفَـــاسْ[5]
الّلي طَالِكْ مَايَتْحــاسَبْ
يَا بِنْتِي مَاجَابَوْك عَرَبْ

أغنية طويلة ترنَّمت بها أم في وصف جمال ابنتها، فبدأتها أنَّ جنس العرب كلّه لميأت بمثلها، ولم تلد نساؤهم أجمل من ابنتها، وهذه مبالغة، ولكن المبالغة محببة في الشعر.

---

[1]- تخيلي: تجعلين من يراك يتعجب من حسنك.

[2]- العصبة: غطاء الرأس. كريشه: القماش الأحمر.

[3]- نصارة: النصارى والمقصود الطليان الذين احتلو ليبيا وبقوافيها فترة زمنية، وكذلك الفرنسيين الذين بقوافي فزان فترة زمنية

[4]- هميل القارة: المقصود به الغزال.

[5]- فاس: مدينة مغربية، وهي من المدن العريقة، يتصف أهلها بالعلم، وبها جامع القرويين المشهور.

بدأت بالحديث في المقطع الأول عن جمالها الظَّاهر في الشّعر والجسم والون. فهي بيضاء شديدة البياض، ولونها كلون الفضة الخالصة، يزّينها في الأعلى اللون الأصفر المثمتل في شعرها، فالتقي البياض بالأصفرار فإنّها يزيدها جمالاً، أما الجسد فإنَّه مستو لا بروز معيب فيه، ولا اعوجاج كأنَّه صبفي قالب مستوي.

وفي المقطع الثّاني تنفي عن اتباع الحركة السنوسية وهم متصوفة وعن الاتراك وهم حكام البلاد؛إنجاب بنت يضاهي جمال ابنتها، وركزت هنا على لباسها، فإن جمالها وحسنها يتعجّب منيراه من جمال زاده لباسها غطاء الرأس، والقماس الأحمر الذي تلبسه وهي قادمة إلى الغنم التي تعتني بها، وترعاها.

وفي الفقرة الثّانية تركز المغنّية على التّشبية، حيث شبّهت ابنتها بالغزال الذي كثر تشبيه البنات الجميلات به في الشّعر العربي الفصيح والعَّامي على حد سواء.

وفي الفقرة الرَّابعة أيضاً شبهت جمال ابنتها بجمال الصَّقر، وركّزت أيضاً على غزارة شعرها وطوله وهو يتدلى قرونا طويلة.

ومن التعميم في الفقرتين السَّابقتين أنَّ ابنتها، لم تنجب العربيات مثلها؛ انتقلت إلى التخصيص بأن جمال ابنتها يفوق جمال بنات قبيلة القذاذفة، وبنات قبيلة أولاد أبوسيف وهاتان القبيلتان تتميز بناتها بالجمال.

والجمال في هذه الفقرة ركّز على جمال الفم الذي يظهر من خلال أسنانها البيضاء، والسّواك الذي يمنح شفتيها لونا جميلاً يضاف إلى أسنانها.

وفي هذا المقطع تنفي المغنّية أن تكون بنات النّصارى اللآتي يتميزن بجمال ساحر أن يفوق هذا الجمال جمال ابنتها وركزت هنا على تشبيهها بالغزال،

واهتمت على جمال العنيين، فهناك من يرى أن العينين أول مايشد النظر، والمرأة جميلة العنيين جميلة، ويحضرني في هذا الصدد قول الشاعر جرير:

إِنَّ الْعُيونَ الّتي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ ... قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلاَنَا
يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبَّ حَتَّى لاَحَرَاكَ لَهْ ... وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقُ اللهِ إنسَانَا[1]

وأخيراً أنَّ النَّاس الذين يمثلون البشرية قاطبة ومعهم العرب لم ينجبوا مثل ابنتها في الجمال، فهي فريدة ووحيدة في خلقها وهذا يستدعي لنا بيت ابن زيدون في ولاّدة بنت المستلفي التي جعلها مخلوقاً من مسك، وباقي النَّاس من طين:

رَبِيْبُ مُلْكٍ كأَنَّ اللهَ أنشَأَهُ ... مِسْكاً وَقَدَّرَ إِنْشَاءِ الْوَرَى طِيْنَا[2]

تقول مغّنية:

زَيْنكْ زَيْن
زَيْنكْ لا كَحَّلْتِي الْعَين
وْدهَّنْتِي بالْغَرْياني[3]
لانِي وْيَالاني
وَلْبِسْتيله لْبَاس جَدَيْد
عليه دريّتي سوداني[4]

(1)- شرح ديوان جرير، تح: محمد إسماعيل الصاوي، بيروت: منشورات مكتبة الحياة، 1\595.

(2)- ديوان ابن زيدون ورسائله، تح: علي عبدالعظيم، دار نهضة مصر (د. ت) ص144.

(3)- غريان: منطقة تبعد عن مدينة طرابلس حوالي 88 كم^2 ، اشتهرت بزيت الزّيتون، وكان يباع في عدد من مناطق ليبيا يستعمل في الأكل وهو الأصل، وتدهن به النّسوة شعورهن.

(4)- سوداني: المقصود به العطور المجلوبة من بلاد السودان.

تمدح المغنّية هذه الطفلة بأنها جميلة، وتزداد جمالاً حين تضع الكحل في عينيها، وحين تُدهن شعرها بزيت الزيتون المجلوب من مدينة غريان، فإنَّه يغذّي الشعر، ويقويه، ويعطيه لمعانا وبريقاً. وضعَت عليها عطراَ جلب من بلاد بعيدة هي بلاد السَّودان، وهي من العطور الذكية الرَّائحة، وهو عطر جذَّاب، تتعطّر بها النّساء.

تقول مغنّية:

زَيْنكْ زَيْن
زَيْنكْ لا هو في قِطَّيْس[1]
وْلاَهو في نَجْع ابَّـــادِي
والزَّيْن عَلَيْك مَكَـادِيْس
كَيْف نَوَاوِير الـــوَادِي

تغرق الأم في تصوّر جمال ابنتها، فقد فاقت جمال بنات قطّيس المعروفات بحسنهنّ، كما فاقت البدويات المشهورات بالجمال أيضاً، فالجمال في كلّ جزء من أجزاء تلك الطفلة، فتاة المستقبل، وأم أبناء الغد مثلها مثل الوادي المملوء بالأزهار ذات الألوان الزَّاهية المختلفة الجذَّابة، والتي تدخل البهجة على نفس مشاهديها.

(1)- قطيس: منطقة قريبة من منطقة غريان عرفت بجمال بناتها.

وتقول مغنّية:

يَابِنْتِي زَيْنِكْ مَادَبْ
وْلاَكَسْبَوه نَاسْ عَرَبْ
يَابْنَيّهْ زَيْنِكْ مَـــادَبْ
مَصْبُوبَهْ فِي القَالِبْ صَبْ

زُين ابنتها التي تتمتع به لايضاهيه أي جمال لأي بنت من بنات جنسها، وزادت في المبالغة أنَّ ابنتها لم ينجب العرب مثلها، وربما تقصد بالعرب البدو منهم، فهي مخلوقة جاءت بكل صفات الجمال.

وصف عام

زَيْنِكْ لاَهَـــبْ وْلاَدَبْ[1]
وْلاَنَقْلَوْلَهْ نَاسْ عَوِيْـــن[2]
وْمَجْلى نْيَابِكْ يَــدّرْهَبْ
وْخَزْرةْ عَيْنَكْ عَيْن الْطَيْر[3]
وْبَاتِكْ مَاشِــــيْ يَسَّببْ
وْفَتَّحْلَهْ بِيْبَانْ الْخَيْـــر

****

زَيْنِكْ زَيْن الْزَغْزَغَيّـــهْ[4]

(1)- هب ودب: سار.

(2)- العوين: هو الزاد الذي ياخده معه المسافر في سفره، فقد كانت النّاس يسافرون على الرَّواحل، ويستغرق الرَّحلة مدة طويلة يحتاجون فيها إلى زاد.

(3)- خزر: نظر بمؤخرة العين. الطير: المقصود به الصقر.

(4)- الزغزغية: الصقر الزغزي.

وَلاَّ عَيْن الْطيْر الْحُـــــــرْ
لَوْنِكْ مِنْ لَوْن الطَّاقِيَّـــــهْ[1]
وَألاّ الْفَجْر مْنَيْن نَقَــــــرْ[2]
أمَّا سْوَارِكْ مَشْرِي بْعَبْدَيْن
أمَّا خَرْصِكْ دَقَّوْه كَفَــــــرْ[3]

تصف المغنّية الطفلة التي تقوم بترقيصها، وغالباً ماتكون الأم، وتقول عنها إن جمالها لاتحظى به أخرى، ومهما فعل النَّاس من أجل الحصول على مثله فإنهم لن يستطيعوا.

كما أن هذه الطفلة تتحلى بمضحك جميل لأنّها تتوفر على أسنان بيضاء متراصفة تزدها جمالاً، أما العينان فحدَّث ولا حرج فأنَّها حين تفتحهما وتُغمضهما كأنها ترى بمؤخرة العين، وهذا يعطيها جمالاً لمن ينظر إليها.

وفي المقطع الثاني تبرز جمال ابنتها تبدأوه بالعين وتشبهها بعيني الصقر. أما الجسد فإنَّه يميل إلى الحمرة التي تكسو بياضه. وتطرّقت بعد ذلك إلى مايزيد جمالهاالطبيعي الذي حباها به الله وهو زينتها، وتتكون من سوار وهو مايزيّن الدّراعين، وهو سوار ليس بالسَّوار العادي إنَّه سوار غالي الثمن، تم شراؤه بعبدين، وهذا يدل على أن الفتاة من أسرة مرفهة تملك العبيد الذين يقومون على خدمتها.أما الخرص وهو القرط الذي يزين أذنيها فهو الآخر جميل، نقشه

---

(1)- الطاقية: هي غطاء الرأس، ويكون لونها أحمر، أو أبيض.

(2)- نقر: ظهر.

(3)- كفر: المقصود به الذين قاموا على صناعته، أما أن يكون نصاري أو يهود' وفي ليبيا شهر اليهود في العقود الماضية من القرن العشرين بأنهم هم من يقوم بصناعة أسورة وأقراط، وخلاخيل الفضّة وبخاصة في المدينة القديمة بمدينة طرابلس، وبعض المدن الليبية الأخرى مثل بنغازي ومصراته وغيرهما.

متميز، والسَّبب هو أنَّ الذين قاموا بصنعه هم من المهرة من الصنَّاع، وهم النصارى، واليهود.

والجدير بالملاحظة تردد تشبيه عين البنت بعين الصقر في الحدّة فقد عرف عن بعض القبائل الليبية في المناطق الغربية والمناطق الشرقية اهتمامهم بتربية الصقور، وتربيتها، وتستخدمها لصيد الغزلان والأرانب والحبارى، ويعرفون أنواعها منها:العقاب، والصقر، والشاهين، والحر، والبازي، والزغزغي، والنداوي، والدَّامي وغيرها.

وصف العيون

يَابِنْتِي زَيْنِكْ مَا صَـــارْ
عْيُونِكْ مَفْلُوتَاتْ كْبَـــارْ[1]
زَيْنَكْ مَرْغُــــــــوبْ
اللهْ يْبَارِكْ يَافَيْك هْدُوبْ
وْمَضْحَكْ لَجْ تْقُول سْوَارْ[2]

****

زَيْنكْ لاَهَــــــبْ وْلاَدَبْ[3]
وْلاَكَسْبَاتهْ نَاس عَـــرَبْ
أنْتِ عَيْنِكْ سَوْدَه تْـرَغَّبْ
وْعَيْن الدَّامِي بَوْمَنْقَـــارْ[4]

---

[1]- مفلوتات: صافيات جميلات السواد داكنا والبياض ناصعاً.
[2]- لج: أبيض لامع.
[3]- هب: جاء. دبّ: مشي.
[4]- الدامي بومنقار: الصقر.

يَابِنْتِي زَيْنكْ مَاصــــــَارْ
عْيَوْنِكْ مَفْكوْتَاتْ كْبَـــــارْ

ركَّزت المغنّية في المقطع الأول على شيئين ظاهرين في الوجه، وهما العينيان بأهدابهما، والفم، ويبدو أنَّ التركيز جاء عليهما لأنَّهما مصدرا الجمال في المرأة، وأول مايركّز عليه الرّجل فيهما، وإذا أعجب بهما وكان يريد اختيار الزّوجة فإنَّه يختارها إذا كان من الذين يأخذون من حديث النبي ﷺ تُنكلم المرأة لجمالها.

وخصص المقطع الثّاني للتَّعميم في بدايته، بأنَّ جمالها اقتصر عليها دون غيرها من بني جنسها، ولا يوجد مثيلها عند العرب وربما تقصد بالعرب هنا البادية. وفي المقطع الثّاني أيضاً ركَّزت على جمال العينين لأنّهما- كما أسلفنا- أول مايجلب انتباه الرَّجل في المرأة.

وصف جمال البنت

انْتِ زَيْنكْ زَيْن الـــــــلاَّلاَتْ[1]
سْوَار مْكَعْبَرْ بُو ثُوْمَـــــــات[2]
انْتِ زَيْنِكْ زَيْن الْفلْفِـــــــــلْ
زَيْن الْمْحِلَبْ بَقْرَنْفَــــــــــلْ
الْوَرْدَه ليّا خَشَّتْ مْحَفَـــــلْ
يْعَدَّن مَيَهْ هَجّـــــــــــلاَتْ[3]
انْتِ زَيْنِكْ زَيْن الْعَبْــرُوقْ[1]

[1]- اللالات: المرأة المرفهة والتي يقوم الخدم على خدمتها وتسمي اللّة.
[2]- معكبر: غليظ وتقيل.
[3]- هجّلات: الهجالة: المرأة المطلقة.

الّلي دُوْبَه مَشْرِى مَالْسَّوْقْ

مْنَيْن رَيْتكْ مَاقدِرْتْ نْذَوْقْ

مْفَيّر نقطّع فِي الْوَجْبَــــاتْ

انْت زيْنك زيْن الآّلاَتْ

سْوَار مْكَعْبَرْ بَوْثُومَـــــاتْ

تصف المغنّية جمال ابنتها، فهو كجمال النسَّاء اللاتي لايخرجن مدلاّلات، لم تصبهنَّ أشعة الشَّمس؛ ويزيّن معصمها سوار كبير، ويحوي الزّينة.

إن جمال ابنتها لايضاهي فلونها لون الفلفل أحمر، والرائحة الجميلة تنبعت منها بما تتعطّر منه من عطور المحلب والقرنفل والورد.

وحين تدخل إلى محفل ربما المقصود به الفرح، ويشاهدها الرّجال فإنّ مئة امرأة سيتم طلاقها، وكلهم يحلم بالزّواج بها.

إن خيال هذه المرأة يسبح بها بعيداً كلُ ذلك بسبب الفرحة التي تشعر بها، والعاطفة الجياشَّة حيال ابنتها ويزداد جمال ابنتها حتى ترتدي العبروق الجدي

(1)- العبروق: غطاء رأس؛ أو مايعرف بالشَّال. وهو وشاح يلف على الرأس والرقبة، وينسدل على الصدر، وترتديه السيدات المتقدمات في السن عادة. ينظر: معجم المفردات البنغارية، بدرية الأشهب، المستعمل من الألية الشعبية في طرابلس سالم سالم شلابي ، لمركز جهاد الليبيين 2006' 172. حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط1، 2009 م'63.

تقول مغّية:

لِينَا وْيَالِيْنَا[1]
الَّلي كَيْف الْمَرْزِمْ عَيْنَا[2]
الَّلي كَيْف سْهَيْل جَبِيْنَـا[3]
صَوْنِكْ لَمّكْ يَازَيْنَـــــــا
لِينَا وْيَالِيْنَا

فتاة ليِّنة رقيقة طرّية حباها الله تعالى بجمال، فالعينان كأنَّهما نجم المرزم في إشراقه وعلوّه، أما الجسم فهو في إشراقه ولمعانه وبياضه مثل إشراق نجم سهيل.

ويبدو أن هذه الأغنية صادرة عن امرأة تعيش في مجتمع بدوي في مضارب الصّحراء في الخيام، تفترش الأرض، وتتلحّف بالسّماء، تلاحظ كلّ ليلة النّجوم في السّماء والكواكب السيّارة، وما يختفي منها ومايظهر.

لذلك لاتستغرب أن يكون لهذه النّجوم والكواكب حضور في أغاني هذه المرأة، وكذلك في أمثالها، وتعابيرها الأخرى.

---

(1)- لينا ويالينا: كلمتان تعنيان أن هذه الفتاة ليّنة رقيقة، وهي أيضاً ملزمة تستعملها المغنّية يأتي عليها روي الأغنية.

(2)- المرزم: المقصود به المِرْزمان: وهما نجمان من نجوم المطر وهما مع الشعريين.

(3)- سهيل: نجم، قيل عند طلوعه تنضج الفواكه، وينقضي القيظ، وهو من النجوم اليمانية. وهو ألمع نجم في مجموعة النجوم المكونَّة لبرج Carina، وثاني ألمع نجم في السماء ليلاً.

تقول مغنّية:

مِنْ لَحَظْكْ وَالدَّمْلِجْ فِي ايْدِكْ[1]
وَعْقُودك وَاخَذْهِنْ رِيْـــــدكْ[2]
مِنْ لَحَظِكْ فِي الشَّال تْوَاسِي[3]
وْصِيْتِكْ دَوَّخْلِي رَاسِــــــي[4]
وْطَلَقْتِكْ تَخْتَارِي بِيْـــــــدِكْ[5]

تقول مغنّية:

جُود جَّبَرْهًا جُودْ جَبَرْهَا
وَالشّعْرِيه فِي مَنْحَرْهَــــا[6]
وَالخَلْخَال كَبيرْ دَبَرْهَــــا[7]
جُوْد جَبَرْهَا جُوْد جَبَرْها

---

[1]- الدملج: بعضهم يسميه الدبلج جمع دبالج، هو نوع من الأساور تصاغ من الفضّة، يتزين بأشكال هندسية مختلفة، وتوجد فيه فصوص تزيّنية، تلبسه المرأة في ذراعيها في مناسبات الأفراح.

[2]- العقود: هي عقود بها فصوص مختلفة من الفضّة، والآن من الذّهب تلبس في الرَّقبة وتزيّنها، ومنها مايلبس في الأيام العادية، ومنها مايلبس في مناسبات الأفراح.

[3]- الشَّال: لباس من الصّوف أو من الكتان تلفه المرأة حول رقبتها.

[4]- داخ: دوّج: الرجل، أوجع.

[5]- أطلق: اطلق له العنان: أرسله وتركه وأباح له التصرف.

[6]- الشعرية: هي وشاح يصاغ من الذَّهب أو من الفضّة تلبسه المرأه من المدينة مع لباس الصَّدرة، أثناء مناسبات الأعراس مزين بفصوص بأشكال مختلفة.

[7]- الخلخال: حلى من الفضّة بعضه مزخرف، وأملس، وبعضه نجد فيه فصوص بارزة، تلبسه المرأه في رجلها. ودبرها: ترك في رجلها جروحاً بسبب حركتها به ورقة جسدها الذي لايتحمل هذا الجسم الكبير.

في مستقبل الأيام سيكون الجود صفة من الصّفات التي ستتوفر عليها ابنتها، والله سبحانه وتعالى أجاد بهذه البنت على أمها، وأراح بالها إذا أنعم عليها بالإنجاب.

وتتخيّل الأم ابنتها وقد كبرت، وتزوجت، وتزينت في رقبتها بالشَّعرية، وفي ساقها خلخال كبير يتحرك في رجلها فأدماها.

تقول مغنَّية:

يَاحَمْرهْ كَيْف الْفِيلاَلِـــــــي[1]
مَا عُمْرِكْ وَجَّعْتِ وَالِـــــي[2]
كَيْف اللّوْشَـــــــــــــــهْ[3]
انْت فَجْرَهْ مَانِكْ مَغْشَوْشَهْ[4]
تَنْبَاعِي بَالسَّوْم الْغَالِـــــــي

تصف هذه المغنّية ابنتها وهي تقوم بترقيصها، وتصف لونها بأنه أحمر كلون الجلد المسمي بالفيلالي، وهو جلد مستورد من بلاد إفريقية كان يأتي منها مثل بعض السلع عن طريق القوافل التي تسافر بين شمال القارة وجنوبها.

وهذه البنت حين تكبر فإنَّها على خلق عظيم، وبذلك لن تجعل أحداً يسمع منها كلاماً يسيء.

---

[1]- الفيلالي: سير من الجلد على هيئة نطاق لونه أحمر يجلب من خارج الحدود من إحدى الدول الإفريقية.

[2]- والي: المقصود إنسان.

[3]- اللوشة: اللون الأحمر، وتعني النّار.

[4]- فجره: المقصود الفضّة. مغشوشه: مزيّفة.

إنَّ لونها لون النَّار، وهي كالفضة الخالصة لامعه، ومن ثم لن يكون مهرها قليلاً، بل سيدفع فيها من يظفر بالزَّواج بها ثمناً غالياً.

تقول مغنّية:

حَتَّى كَانْ قَالَوِلِكْ فَطْسَـهْ [1]

حَتْى جَدْي الَّريم افْطَـسْ [2]

حَتَّى كَان قَالَوْلِك عَمْشَهْ [3]

ماعِنْدكْ في السَّر عَمَشْ

حتَّى كَان قَالَوْلِكْ شَيْنَـهْ [4]

جِيْتِي لِمَّكْ نَصْ بْنَـصْ

تمدح الأم ابنتها، وهي في نظرها، جميلة، حتى ولو لم تكون كذلك، ولهذا قالوا في المثل الشَّعبي ((كُل قُطْ في عين أمَّهْ غزال)) وما يراه غيرها غير جميل تراه هي جميلاً فجدي الغزال، أفطس الأنف، لكنّه يضرب به المثل في الجمال، ومن يرى ضعف بصرها يظنّها عمشه، والأم تردَّ أن ابنتها ليس لها سّر في العمش، وربما الذي رآها لم يدقق فيها.

ومن يتهمها بانّها غير جميلة فهو لايعرف المقايسس التي يقاس بها الجمال، فهي مثل أمَّها، وأمَّها بالطبع جميلة.

تقول مغنّية:

---

[1]- فطسه: عرض قصبة الأنف، وانخفضها، وهي فطساء، وهو أفطس. جمع فطسٌ.

[2]- الرّيم: الظبي الخالص البياض.

[3]- الأعمش والعمشاء: من ضعف بصره مع سيلان دمع عينه.

[4]- الشين: هو خلاف الزّين، أي القبح.

جَمَلْهَا بِنْتِي عَالْعَشَّـــــــــارْ[1]
يْقَطَّفْ فِي رُوس النّـــــوَّارْ
عَلَيْه يْلُودَنْ هَا لَبْكَـــــــارْ[2]
عَلَيْه مِثِيْل النَّدَّابـــــــــاتْ[3]
وْهُو وَافر مِنْ سَعْي اوْفَـــار[4]
وْهِي جَتْ كَاسِيتَه بْتَـــاتْ[5]
مْخَضَّبْ تَخْضِيبْ النَّــوَّارْ[6]
على كُلْ اوْصافْ عَجِيْباتْ[7]

تستقي المغنّيَة صورة ابنتها المستقبلية من البيئة المحيطة، وتتصَوّر موكبها الذي ستزف عليه، فهي ستنقل على جمل قوي في مكان تكثربه النباتات المختلفة الألوان، ويحيط به من كلّ الجوانب أبكار الإبل، كل واحده تريده، وهو شامخ بينها، وهذا الجمل الذي ستكون عليه هودج مزين كأنّه بستان ربيع تتنوع فيه الأزهار بألوانها المتعددة الزاهية تعجز عن الوصف.

تصف مغنّية جمال ابنتها وتبين كثرة طلاّبها للزَّواج

---

(1)- العشار: من الإبل مامضى على حملها عشرة أشهر.

(2)- البكر: من الإبل الفتى، والأنثى: بكرة جمع بِكار.

(3)- النادبة: المرأة تبكي الرّجل، وتعدد محاسنه، جمع نوادب.

(4)- وافر عالٍ.

(5)- البتات: الزينة.

(6)- خضب: خضباً وخُضُوباً: تلّون. والشجر: اخضّر، والأرض طلع نباتُها أخضر.

(7)- العجَب: روعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء. يقال: هذا أمر عجب، والعجيب: مايدعو إلى العجب ، جمع عجائب.

تقول:

يَا سَلْمكْ شَوْشَـــــــــــهْ
مَدهُوْنَه بادْهَــــــــــــان
وْشَافِي طالَبْهــــــــــــا
مَنكم يَا صَبْيــــــــــان
وْحَالفَهْ مَيْنَتْهـــــــــــا
مَا تَعْطِيْهــــــــــــــــــا
لَيْن يْجِيْبُو تَرْديْعتْهـــــا
مَنْ بَرْ السَّــــــــــوْدان
بِيْهَا يْسَيْر وْبَيْهَا يْغيــــر
وْمَيّه تحادِيْ جَحْفتْهَـــا
رَسْمَيّهْ سَتْين بَعَيْـــــــر
وْكَلَّهْ مَارَضْيتْ مَيْنَتْها
أمَّا الْبَاشَا والْبَيْ عَقِيْل
وْهُمْ جَوْنِي فِي طَلْبَتْهَا
وْمَيَّةْ زَعْ وْمَيَّــــــــة بَعْ
وْبَوْهَا قَالْ شْوَيَّهْ قدْعْ
وْعَشْرحْمَوْل مْن الْكتَّان
وْكَلّهَنْ لَبْسَهْ رَقْبَتْهَـــا

أما هذه الطفلة فإن أمهَّا لم تصف من جمالها إلاَّ الشَّعر وهو يلمع بزيت الزيتون الذي دهنته به، ويظهر منه شيئ في مقدمة رأسها. بعدها انتقلت إلى

الحديث عن الزوج الذي تتصوره لها، وهو زوج لدينا لها بسهولة بل عليه أن يشقى ويتعب، ويسافر إلى خارج الحدود، إلى النيجر أو تشاد لجلب المال، فمن المعروف أنَّ الليبيين في العهد العثماني حين كانت بلادهم تحت الاحتلال، سافر عدد منهم إلى السودان والنيجر وتشاد، بعضهم أقام، وبعضهم يسافر لغرض التجارة. وحدث ذلك أيضاً في فترة الاحتلال الإيطالي وهذا ينطبق على أهل الجنوب.

والمال الذي تطلبه مهراً لابنتها لم يكن الذّهب والفضّة بل الإبل، ولا ترضى منها بالقليل، فستون بعيراً لم ترضها، ولم يرض والدها بمئة ناقة، ومائة شاة. ومن ثَّم لم يقدم على خطبتها رجل عادي، بل هو الباشا عمدة البلد وصاحب المال والجاه، من قبل الحكومة العثمانية ومن ثم كان محط آمال هذه المرأة، وترى أنَّها ستنال شرف الارتباط مع هؤلاء، وتعيش ابنتها في عز، وتعيش معها هي الأخرى هانئة البال، والبي عقيل المسؤول عن النَّاس المكلف من قبل الحكومة أيضاً، وهو الآخر يتمتع بالصيت الحسن، ويتوفر على المال، وهو من علية القوم، وصاحب كلمة مسموعة.

وتقول تصف جمالها وعدم الرضى بشرط زواجها:

انْتِ عَيْنكْ عَيْن الــــــــزّازِيْ
الّلي هَامِلْ فِي اوْهَام عْقَــــيْ[1]
انْتِ عَيْنِكْ عَيْن الشَّــــــــرَّ ادْ

---

[1]- عقي: مدينة تقع في وسط تشاد، استقر بها الليبيون الذي هاجروا إلى تشاد في سنة 1928م- الزازي: الغزال.

اللّي هَامِلْ فِي كُلْ اسْنَــــادْ[1]
وْخَدَّكْ بارزْ مِنْ لَبْعَــــــادْ
يْبَان شَرارَهْ دّايْر ضَــــــيْ
وْسَيْدِكْ نَطْ مْن الْمِيْعــــــادْ
عَطَوْلَهْ عَشْر الآف جْنَيْــــه[2]
اسْتَشْوَىْ قَالْ الشَّرْطْ اشْوَيْ[3]
وْفَكَّكْ مَنْ عَيْن الحسَّــــــادْ
بْجَاه الَّلي قَامْ يْصَلّـــــــي[4]

أمَّا هذه الأم فإنَّها تبيَّن بعض صفات الجمال التي تتمتع بها ابنتها، فاختارت العين لأنّها أول ما يَقع عليه النظر في المرأة، وجمال العين يصرع ذا الّلب كما قال جرير:

إنَّ العيونَ التي فِي طَرْفهاَ حَــــوَرٌ
قَتَلْنَنَا ثَمّ لَمْ يُحْيِينَا قَتْلاَنَــــــا
يَصْعْنَ ذا الّلب حتَّى لاَحَرَاك بِهِ
وَهُنّ أضْعفُ خلْق اللهِ إنْسَاناَ[5]

وشبهت المغنّية عين ابنتها بعين الزّازي، وهو نوع من الغزال لايشرب إلاَّ من ماء المطر. وشبهت عينها أيضاً بعين الشرَّاد، وهو نوع من الغزال دائماً شارداً

(1)- الشَّراد: الغزال.
(2)- نط: قفز.
(3)- اشوى: قليل.
(4)- فكك: يحفظك.
(5)- ديوان جرير.

وهذان النوعان من الحيونات تتمتعان بعيون واسعة، وبياضها ناصع، وسوادها داكن مما يعطيها جمالاً، ومن ثم رأت هذه المرأه التي تعيش في البادية، وتشاهد مند الحيوان أن تشبه عيني ابنتها بعينيه هذا الحيوان.

كما ركّزت الأم على خد ابنتها، والخد هو الآخر جزء من الوجه، وهو الآخر من الأشياء التي تلفت النّظر إليها، ومن ثم وصفته باللمعان والضّياء دلالة على البياض النّاصع.

وبما أنّ هذه البنت بهذا الجمال الذي أشارت الأم إلى جزء منه فإنّ تصوّرها لمستقبل ابنتها سيكون جميلاً، فسيأتي إليها الخطّاب، ولن يكون هذا الخاطب فقيراً معدماً، بل هو خاطب يتوفر على المال الكثير، وحين يدفع عشرة آلاف جنيه مهراً لابنتها، فإنّ الأب لن يرضى، ويقوم من الميعاد، ويقول إن هذا الشَّرط قليل.

وتقول في وصف جمالها وغلا مهرها:

يَابِنْتِي مَاجَابَوْك عَرَبْ
فَجْرَهْ مَرْشَوْشَهْ بْذَهَبْ
مَاجَابَوْك ابَّـــــــــــادِيْ
يَا صَيْفَةْ رَتَّاعْ الْوَادِي
شَرْطِكْ فَات الْمَيّهْ غَادِي
بَـــــوْك زَمَــــــــــقْ
مَشَى زَادَوْه اطَنَاش لِحَقْ

لاتختلف هذه المغنية عن المغّنية السَّابقة، فهي الأخرى جميلة، فشبهتها بالفجرة، وهي الفضَّه كناية عن بياضها، وعن لينها، وصفاء لونها، ويشوبها اصفرار، لونه لون الذهب، أو أنَّ شعرها كذلك يميل إلى الاصفرار فالجسم فضّة، والشّعر ذهبي. فهي تختلف عن البنات الأخريات ذوات الشعر الأسود المعروف عند العربيات، وكأنها بهذه الصفة لم ينجبها العرب.أو أن المغنّية تبالغ، وتريد أن تأتي بصفة لاتوجد في الأخريات وهي اصفرار الشعر الذي تتمتع به غير العربيات من الأوربيات أو غيرهن.

كما أنَّ ابنتها تتمتَّع بصفات يتّمتَّع بها الغزال (رتّاع الوادي) من الرشاقة، والرَّقة في الأعضاء، وجمال العينين، والخفة في الحركة وغيرها.

فتاة تتمتع بمثل هذه الصَّفات لابد أن يتقاطر الخطّاب عليها، وتتصور الأم أن يكون مهرها غالياً، فشرطها زاد عن المئة من الإبل، الأمر الذي جعل والدها يقوم ويصيح بأنه قليل، ولإرضائه زوّدوا العدد إلى مائة واثنتى عشرة ناقة.

ما يلاحظ على الأغاني المتعلقة بزوج المستقبل هوأنَّ الفتاة جالبة للمال، لإسعادها وتكون سكنا لزوجها وهو سكن لها، بل أغلب الأغاني التركيز منها على الجانب المادي، وأن المال الذي يدفع مهراً لها سيكون كبيراً.

إن جنوح هؤلاء الأمهات بالخيال، وتصورهن مثل هذه الحياة المستقبلية لبناتهن يضعنا أمام حقيقة وهي أنَّ هؤلاء النسوة يعشن حياة فيها المعيشة صعبة يعانين ضنك العيش، والفقر سواء أكان ذلك في الريفف أم في البادية ففي الريف فإنَّ المرأة تكون شقية من طلوع الفجر إلى الليل، فمن جلب الماء

من البئر أو من العين إلى إعداد الفطور، إلى الذهاب إلى المزرعة، إلى تحضير الغداء، إلى دقّ النّواء للحيوانات، إلى تحضير العشاء، إلى طحن الحبوب ليلاً أو قبل الفجر أو بعده.

وفي البادية من إحضار الماء من أماكن قد تكون بعيدة، وإحضار الحطب، وجلب الإبل، وإعداد الطعام، وطحن الحبوب وغير ذلك. فهي الأخرى شقيّة.فالأم تحلم لابنتها بحياة أفضل من حياتها هي، وتتمنى لها أن تسعد عند زوج ثري وغني كإبن الباشا أو ابن شيخ الحي، أو مسؤول البلدة، أو شيخ النَّجع.وربما يصل إليها هذا الثري، وتذوق جزءاً من طعم هذه الحياة التي تتصورها من خلال ابنتها.

وتقول المغّنية:

سْمَعْ بِيْها وَلْد الّسَّلْطَــانْ
وْقَال بِنْت الْبَي نْبَيْهَـــــا[1]
كَرْهَبِتَين مْن الْكتَّـــــــانْ[2]
كُلّه غَيْر كَسَاوِيْهَـــــا
وْبَرْمِلَيْن دْهَان غَرْيَانْ
وْمَا بلّن قَطَاطِيْهَــــــــا[3]

---

[1]- البي: والي الإقليم. نبيها: أريدها.

[2]- كرهبتين: سيارتان.

[3]- قطاطيها: شعرها المظفور. ينظر الأغنية في كتاب ذاكرة قرية 35/1.

تهافت الخطّاب عليها

تتصوّر الأم لابنتها مستقبلاً زاهراً، وللعائلة الخيار في اختيار الزوج المناسب من الأعداد الكبيرة من الخطّاب، مما جعل شرطها غالياً، لايستطيع دفعه إلاَّ من يتوفر على المال الكثير:

تقول مغنَّية:

مُهْرَه[1] تْحَادِيْ فِي لَلْوَادْ[2]
مْن الْخَدْ تْقَوْل وَقَيْـــــدَهْ
وْطَيّحْتِي مَبْرَوْم الـرَّاسْ
مَلاَ صَدْرَكْ زَيْن هَدِيْدَهْ[3]
خطّابكْ عَشْرَ وَاطْنَاشْ[4]
وْسَعْد الّلي تْطِحْي[5] بَيْدَهْ
وْهَبلْتِيْلي وْلَيْد النَّـــــــاسْ
وْخَلَّيتِي عَقْلَهْ في أيـــــْده

[1]- مهرة: أنثى الفرس.

[2]- للواد: الوادي.

[3]- هديدة: انسيابه.

[4]- اطناش: اثنا عشر.

[5]- هبّلتيلي: جعلتي عقله مختّلاً.

تصف المغنّية ابنتها، أو قريبتها بالجمال الظاهر، فهي تشبه المُهرة وهي أنثى الفرس، وهذه اللفظة تشتقّ منها معان متعددة، فالمهرة كناية عن الزّوجة، والمهيرة

هي الحرّة، وهي ضد السَّراري، والمُهيرة هي الغالية المهر، وهذه المعاني فيما يبدو تتوفر عليها طفلة المستقبل كَما تتصوّرها لها المغنّية. وهي جميلة الخد، يتوقَّد احمراراً، وشعرها طويل في هيئة طفائر يتدلّى فوق صدرها، الأمر الذي جعلها تلفت نظر من يراها من الشَّباب، فتهافت عليها الخطّاب، كل يريد الظفر بها لتكون له زوجة، وأسعدهم وأوفرهم حظاً هو من تكون من نصيبه، وتتخيّل الأم أحد الشباب الذي صار معجباً بها أشد الأعجاب، ولم يعد يطيق الصّبر بعيداً عنّها، فهام بها، وكاد أن يفقد عقله بسبب جمالها الأخّاذ.

وتتخيّل الأم تهافت الخطّاب في قولها:

هَيْبَتْهَـــــا يا هَيْبَتْهَـــــا[1]
هَيْبَتْهَـــــا يا هَيْبَتْهَـــــا
مَيّةْ وَارْبَعْطَاشْ شَـرِيْف[2]
الّلي جَوْني فِي خَطْبَتْهَـا[3]
وَلْد الْبَاشَا بَاتْ حَــــزِيْن
الّلي مَا الْعَبْ فِي جَحْفَتْهَا

---

[1]- هيبتها ياهيبتها: لازمة تبني عليها المغنّية أغنيتها، والمقصود بهذه المقولة هنا أنّ ابنتها لها هيبة، أعطاهالها ما تتمتّع به جمال.

[2]- شريف: ينتمي إلى قبيلة الأشراف الذين يعود نسبهم إلى فاطمة الزهراء.

[3]- جوني: أتوا إلّي.

الْف شْيْر وْأَلْف تْغَيْــــــر

وْأَلْف يْجَيْبوا جَحفَتْهَــــــا

سَتَّ وَارْبَعِيْن بَعَيْـــــــر

وْمَا جابوا عدّادَتْهَـــــــا[1]

بَوْهَا حَايَرْ فِي التّــَدْبِيْر

كيف يْصَفّي غَنَّتْهَـــــــا[2]

هَيْبَتْهَــــــا يا هَيْبَتْهَـــــــا

جخ الخيال بهذه المغنّية، وحلّق بها في آفاق بعيدة، فتصوّرت لابنتها أنَّها ذات هيبة، وأنّ مئة وأربعة عشر رجلاً من الأشراف جاؤا يخطبونها، الأمر الذي جعل والدها حائراً لمن يعطيها منهم، ولم يحظ ابن علّيه القوم كذلك بشرف نيل رضاها فبات حزيناً.

أمّا على صعيد الحفل والمهر والأموال فحدّث ولا حرج، ألف من الإبل تسير مع الرَّكب، وألف من الخيل الكريمة القوية المقدامة التي تغير على الأعداء، وستّة وأربعون بعيراً يحملن أمتعتها.

إنّها بالفعل بنت في تصوّر أمّها لم تكن ككل البنات، إنّها تتّصف بصفات لاتتمتّع بها غيرها، وهذه الصّفات لم تذكرها الأم، وتريد منّا أنْ نتصوّرها، وربّما لو عدّدتها لنسيت منها أشياء، وهذا هو السّر الذي جعلها تتصوّر لها هذا المستقبل الرَّائع الذي فاق التصوّر.

زَيْنِكْ زَانْ وْزَيْنِــــــكْ زَانْ

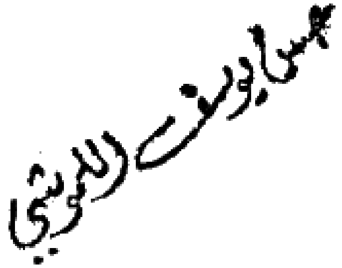
---

[1]- عدّادتها: المقصود به متاع الفرح ولوازمه.

[2]- يصفي غنّتها: يحل مشكلتها لمن ياترى يزوجّها من الخطّاب الكثيرين.

يَا عَرْصَهْ بَيْن الْقِيسَـــــانْ[1]
دَبَالجْ وَسْوارَاتْ مْتَـــانْ
وْفِي وَدْنِك خُرص يْجَلجْلْ
جَابَوْا سَبْع حْمَوْل بَيَـــانْ[2]
وْجَابَوْا عَشْر زْيَار عَسَـلْ[3]

تركّز هذه المغنّية على جمال ابنتها من خلال الحلي التي تلبسها، فهي مثل العمود بين الأقواس ظاهرة وبارزة، قامتها طويلة، وممشوقة القدّ، ترتدي الحلي مثل السّوارات الفضّيّة، وربما الذّهبية في يديها، وترتدي قرطين لامعين في أذنيها، وهذه وتلك تجعلها تزداد جمالاً على جمالها فيتسابق الخطّاب عليها، وتحظى أو يحظي بها أحدهم، ويقدم لها بياناً يليق بها، وهو سبع حمول من الإبل ألبسة، ومواد غذائية، وهدايا، وغير ذلك، كما أحضر لها من يريد الزواج بها عشرة أزيار من العسل، وهذه الأشياء قبل المهر، ومن يحضر هذه الأشياء يدل على أنّه ابن أحد وجهاء القوم، فالغالب أن الوجهاء يتوفرون على المال أكثر من غيرهم.



[1]- العرصة: العمود. القيسان: الأقواس.

[2]- البيان: الهدايا التي تقدم للعروس أثناء أو بعد الخطوبة.

[3]الزير: إناء يوضع فيه الزيت، أو الماء.

وتقول مغنّية:

زَيْن ذْرَاعِك فِيه مَقَاسْ[1]
وَمْحادِيته بْحدِيْـــــــــدَهْ[2]
يَابَرْنِيَّهْ للقنّــــــــــاصَ
وَيْن شَاش وُمَالَهْ بِيْـدَهْ[3]

تسعد الأم بجمال ابنتها الأخّاد، ويظهر جمالها حين تكبر وتتزين، ويظهر في ذراعيها حجل من فضّة أو من ذهب، وتشبهها بالطائر الجميل الذي لفت نظر الصّياد بمنظره، فظّل يتابعه، وهي رمز إلى أنّ جمال ابنتها سيدفع بالشبّان إلى الجري خلفها، والتردّد على منزلهم كلّهم يريد الفوز بها، والزواج منها.

تقول مغنية:

نْدَيْر لْبِنْتِي هَلّي زَيْــــــــن[4]
دَبَالِج في ايْدَيْها التنتين[5]
نْدَيْر لْهَا بَصَحَيْــــــــــــح
وْيَعْشَقْ فِيْهَا طَفْل مَلَيْــحْ[6]
الَّلِي مَسْكَهْ غَيْر تَفَحفيْح[7]

---

(1)- المقاس: حجل من فضّة.

(2)- الحديدة: هي أيضاً حجل، وغالباً مايكون من فضّه.

(3)- برئية: طائر، وهو نوع من أنواع الصقور، وأكثر مايصطاد الصيادون بالأنثى، ودائماً في الشعر الشعبي تشبه عين المرأة بعين الصقر لصفائها وحدَّة نظرها.

(4)- هلي زين: الشيء الحسن.

(5)- دبالج: واحدة دبلج وهو نوع من أنواع أسورة الفضة يلبس في اليد.

(6)- مليح: جيد.

(7)- تفحفيح: تصدر منه رائحة طيبة.

وْتَايَبْ مَاوجَنَىْ تنْتَيْــــــنَ[1]

نْدير لَهَا حَلْقَــــــــــات

دَقْ الرَّوْمِي بَوْشَنْبَـــاتْ[2]

وْزَاهِي شَارَبْ فَنْجَالَيْــن[3]

نْدَبْرِ لْهَا تَراتَــــــــــــرْ[4]

جَحْفَهْ فَوْق دْقَيْنِي فَاتـــرْ[5]

مَتْخَوّلْ مَاعَمْرَه سَــــاق[6]

اوْدَانِكْ مِنْ رَاهَنْ بَاوَاقْ[7]

يْلَجَّنْ بَعْد سْلَوْك رْقَاقْ[8]

المغنّية فرحة بابنتها، وتتصور لها مستقبلاً سعيداً فهي ستجهزها تجهيزاً يليق بها، ويبدو أنَّ هذه الأم تعيش ظروفاً مادية جيدة، وإلاَّ أنهَّا تحلم بأنّها كذلك.

يكون التجهيز بدبالج في يديها، وحلقات في الأذن من صنعة إيطالي أو يهودي، صنعها وهو في حالة نشوة، زاهي ومرتاح، وتعمل لها هودج على جمل كبير رزين لا يجفل.

---

(1)- ماو جنى: ليس بصاحب.

(2)- الرومي: هو الإيطالي الذي يدق الفضّة في المدينة القديمة بطرابلس، وغيرها وأحيانا نجد اليهود أيضاً هم من يقومون بصناعة الذهب والفضّة.

(3)- شارب فنجالين: احتسى الخمر.

(4)- التراتر: قرطان يوضعان في أذن المرأة.

(5)- الجحفة: الهودج. دقيني: جمل كبير.

(6)- متخوّل: هو الجمل الذي يترك فترة لم يُستغل، فيكون سميناً ويكون هادئاً.

(7)- باوراق: فيه الفضّة.

(8)- يلجن: يلمعن

بنت بهذا التجهيز، تتمنى الأم أن يكون من يطلب يدها شاب بهي الطلعة ينبعت المسك من ملابسه النظيفة، ويمتاز بعقل راجح، وأخلاق حميدة تجعله يحبها فلا يلتفت الزّواج بغيرها.

تقول المغنية:

حَلْوَ انِكْ يَاقَنَّانَـــــــــــــــهْ[1]
مَيَّهْ زَعْ وْمَيَّةْ بَــــــــــــعْ[2]
وْمَيَّةْ خَادِمْ تَصَـــــــــــدَّعْ
وْمَيَّة عَبْد بَاصْنَانَــــــــــهْ[3]
بُوْك اطْرَشْ مَابَا يَسْمَـــعْ[4]
وْخَالِكْ شَرّطْ قَفْطانَـــــــهْ[5]
قَال شْوَي فِي بَنْت اخْتِي
الْعَصْرَانَــهْ الْبَطْرَانَــــــهْ[6]

تقول المغنّية عن ابنتها إنّها حلوة وجميلة مهرها غال من طلبوا يدها قالوا ندفع مئة من الأبل، ومئة من الغنم، ومئة خادم تقوم على خدمتها، ومئة عبد قوي.

---

(1)- قنّانة: جميلة .

(2)- زع: المقصود بها الإبل، وهو كلمة تقال لها حتى تنهض، بع: صوت الشاة. والمقصود: الغنم.

(3)- الصنان: رائحة الرجل الكريهة التي تصدر من إبطه.

(4)- اطرش: صمّ عن الكلام.

(5)- شرّط: مزق.

(6)- العصرانه، البطرانه: الجميلة المرهفة، هذه الأغنية موجودة في كتاب: أغنيات من بلادي، عبدالسلام قادر بوه، ص 274.

أن أبوك سكت من هذا الشرط ولم يتكلم، أما خالها قبل أن يتكلم مزَّق لباسه، وقال إن هذا الشرط قليل في ابنة أختي الجميلة المرفّهة.

فالخال هنا بمنزلة الوالد، ويكون له الحضور عند أخته، وكثير مانجد في الأغاني الشعبية معزّة الأخت لأخيها، وهذا يتضح في أغاني الفرح، وأغاني الرَّحى، وفي الرباعيات بصفة عامة. ومن ثّم لاغرابة أن نجد للخال تدخلاً في مايهم ابنه أخته دون أن يجد معارضة من أبيها.

مايلاحظ على زوج البنت المقبل أن يكون كثير المال ويدفع المهر الغالي في ابنتها دون البحث عن أخلاقه أو أصله الجيد الذي ترتاح معه، وهذا يثير سؤال لماذا؟ هل بسبب فقر هؤلاء النّسوة، أم حبهن للمال دفعهن إلى ذلك؟

تقول المغنية:

يَامَنْ شَبْحِكْ يَاخَرْخَوْطَـــــــهْ[1]
بَاتِكْ شَارِيْلَكْ مَلْقَوْطَـــــــــهْ[2]
وَانْتِ بِيْن حْرَام وْفَوْطَـــــــهْ
مَتْخَيّلَ طَايَحْ جَرْجَـــــــارِكْ[3]
يَامَنْ شِبْحِكْ يَامِـــــــــنْ رَاك

****

(1)- خرخوطة: طويلة ورقيقة.

(2)- ملقوطة: بلغة منقوشة بالذهب أو قميص(سورية).

(3)- جرجارك/: ملابس تجر على الأرض.

مَنْ شَبْحِكْ وَانْتِ بَالْجَرْبِـــــي[1]
تَتَّقَّيْ بِهْ يَوْم الْغَرْبِــــــــــي
خَزْر عْيَوْنِكْ تَحْتَه يَرْبِـــــي
طَاح الّلي جَا فِي مَنْظـــارِكْ
يَامَنْ شَبْحِكْ يَامِــــــنْ رَاكَ

****

مَنْ شَبْحِكْ وَانْتِ بَسْــــوَارِكْ
تَلْوي فِي الشَّالْ عَلى ازْرَارِكْ[2]
طَاح الّلي جَا فِي مَصْــدَارِكْ
وَتشِيْلي الْقَانَونْ لْجَــارِكْ[3]
يَا مَنْ شَبْحِكْ يَامَــــنْ رَاكْ
مَنْ شَبْحْكْ وانْتِ مَنْتَصْبَــــهْ
فِي جَرْبِي مَانَك فِي جَبَّــــهْ[4]
وإنْ دَرْتِي لَلْعَفَنْ محبَّــهْ[5]
تَنْقَتْلِي وَيْهَوْن غَـــــلاَكْ
يَامَنْ شَبِحِكْ يَامَــنْ رَاك

****

(1)- الجربي: لباس
(2)- الشال: الحزام.
(3)- القانون: الواجب، أو الطعام.
(4)- الجبّة: لباس أقصر من الجزي.
(5)- العفن: السيء الخلق.

يَامَنْ شَبْحِكْ يَامِنْ رَيْتِي

وَالجَلاَّسْ يْجَولاَ بَيْتِـــــــي

وَيْن اشْبَحْتِيْنِي فَزّيْتِـــــــي

خَفْتِي مِنْ عَيْبِي يَطـــــاكْ

يَامَنْ شَبْحِكْ يَامَـــــنْ رَاكْ[1]

تركّز المرأة هنا في أغانيها على ماتتميّز بها ابنتها من جمال. ففي المقطع الأول ركّزت على شكل الجسم، وهو طويل ورقيق، واللباس في الرّجل بلغة منقوشة بالذّهب يضاف إليها حرام وفوطة تكسوان الجسم كلّه، ويصل إلى الأرض.

وفي المقطع الثاني التركيز أيضاً على اللّباس الذي يلف الجسم، وتظهر العينان من تحت القناع، وكذلك ركّز على العينين الظاهرتين تحت اللباس.

ولا يختلف المقطع الثالث عن المقطعين السَّابقين، اللباس وهو هنا السَّوار والشَّال، يضاف إليهما الكرم من خلال ماتقوم به من إعطاء الطعام لهم.

أمَّا المقطع الرَّابع فهو يختلف عن المقاطع الثلاثة، يتفق معها في اللّباس، لكن فيه تحذير لها من أن تعطي محبّة للشخص السيء، وإن فعلت فإن مصيرها القتل.

وفي المقطع الخامس تكون البنت محط أنظار الشبّان حين تصل إلى سن الزواج، فيتهافت عليها هؤلاء كل واحد يرغب في خطبتها والزواج بها. وحين تأتي أمّها وهي جالسة مع النسوة في بيت الجلاّس تنهض واقفة وتترك المكان احتراماً وخوفاً من أن تسمع منها مالا يسرها، أو مايجرحها أمام الآخرين.

(1)- المقطع الآخير موجود في كتاب: أغنيات من بلادي، عبدالسلام قادر بوه، الشركة العَّامة للنشر والتزويع، ط2، 1977، 272-273.

إختيار الزوج

حرص الأم على اختيار زوج ابنتها:

من خلال الترقيص تبرز الام مواصفات زوج ابنتها ومكانه، ومن ذلك هذه الأم التي تريده قريباً وغنّياً تقول:

حَالْفَه بِنْتِي مَانَعْطِيْهَـــــا
غَيْرَ الَّلي يْجَاوَرْنِي بِيْهِا
بِنْتِي زَيْنَهَا مَا نَعْطِيْهَـــا
اطْنَاشَرْ عَبْد[1]نَبِيْهُم فِيْهَا
مَا نَعْطِيْهَا بِسَوْمَ وَلِيَّـــه [2]
سَبْع نْيَاق يْجَنْ فَي جَيَّهْ
وَالْعَاقِر مِنَهْنْ نَدْبَحْهَـــا
طُوْل الْعَامْ نْقَفّرْ بِيْهَـــا [3]

تريد هذه المغنّية أن تزوج ابنتها لزوج يجاورها بها، لاتريدها أن تكون بعيدة، ولذلك دلالات فهي ترى في البعد أن تكون بين نسوة غريبات فتشعر بغربتها بينهَّن، ويراودها الشّوق إلى الأهل، وربما يكون لها سبباً فتطلّق، كما أن قلّة خبرة الفتاة تحتاج إلى نصائح الأم بين الحين والحين، كما أن الأم قد تحتاجها في فترة المرض، وغير ذلك.

---

(1)- اطناشر: اثنا عشر.

(2)- وليّه: امرأة.

(3)- نقفّربيها: نستعملها في الوجبات لفترة زمنية.

كما أنّها تريد أن تكون عند زوج يقدّر قيمتها فيدفع لها مهراً غالياً، ويكون صاحب مال حتى لاتشعر ابنتها بالعوز والفقر، زتجد من يقوم على خدمتها من العبيد، فالعبيد كانوا جزءاً من المهر، لأّنهم يقومون بالخدمة والسّهر على راحة أسيادهم.

وتطمح هي الأخرى في أن يأتي الزّوج المقبل لابنتها بنوقسبع تذبح واحدة منها، وتكون العاقر التي لاتلد، تكفيها عاماً كاملاً، ممّا يدلّ على ماتعانيه من فقر والأبل لها أهمية اقتصادية في المجتمع البدوي.

بعدها تنتقل للحديث عن من لاتريدهم أن يكون أحدهم زوجاً لابنتها:

بِنْتِي زَيْنَه مَا نَعْطِيْهَــــا
للحزَّار[1] يْبَهْدِلْ[2] بِيْهَا
مَا نَعْطِيْهَا لِلْوَرْفَلَّـــــــي
يْحَصَدْهَا وَالْقِبْلِي حَـاْرْ
مَا نَعْطِيْهَا لِلْغَرْيَانِـــــــي
هَلِّي يَبْحَثْ كَيْف الْفَـــارْ
مَا نَعْطِيْهَا لِلتَّرْهُونِـــــــي
يْسَوَّسْ مَوْتَقْهَا فِي الدَّارْ
مَا نَعْطِيْهَا لِلِّي مْرَابِـــطْ
هَلِّي يْصَلِّي فِي لَفْجَـــارْ

---

[1]- الحزّار: الذي يخاف على زوجه من نظر الآخرين.
[2]- يبهدل بيها: يستغلها في الخدمة أكثر من طاقتها.

تحدَّد المغنّية صفات الذّين لاتريد أن تزوّج من يطلب يد ابنتها منهم، وذكر السَّبب.فالحزّار هو الذي يتشدّد على المرأة، ويراقبها مراقبة دقيقة، ويمنعها من الذهاب حتى إلى بيت الأهل دون أن يصحبها، ويخاف عليها من أدنى نظرة، وربما يعادي من ينظر إليها، وربما يتضارب مع من يظن أنَّه ينظر إليها.

أمَّا الورفلي فالمعروف عنه أنَّه يقوم بحرث الأرض، وزراعتها في موسم القمع والشّعير، ولديهم مساحات شاسعة من المحصول، وفي وقت الحصاد تتحوّل الأسرة كاملة لجنِي المحصول، والوقت يكونَ في بعض الأحيان حاراً، لكن لامفر من ذلك، والمغّنية تخاف على ابنتها من هذا العمل المتعب.

والغرياني يعاني كثيراً في تأسيس بيت، فهو يعيش في أرض جبلية، وبناء البيت يعني إزاحة الحجر، وفتح مساحة من الجبل، وفي ذلك الوقت لاتوجد آليات تعين الإنسان وتسهّل له المهمة سوى تلك الآلات البدائية، ومن ثَّم فقد يضطر إلى أن يجعل المرأة تشتغل معه، وتحوَّل التراب، وتحرَّك الحجر وغير ذلك، فالأم لاتريد أن تعاني ابنتها مثلما تعاني هي.

والترهوني رجل متشدّد، أو هكذا وصل إلى مسامع هذه المغنّية، ويعامل المرأة معاملة كأنَّها سلعة، أو هي مثل متاع البيت لاتخرج منه، أو كما قالوا تخرج المرأة ثلاث مرَّات مرَّة من بطن أمها، وثانية يوم الزَّواج وثالثة إلى قبرها، والأم ترفض هذا التشدّد الذي يغيّب المرأة عن دورها في الحياة.

أما المرابط فهو الرَّجل المتدين، وهذا الرَّجل حريص على أوقات الصلاة، وأحيانا يكون مكان الماء الذي تحضره المرأة في مكانٍ بعِيد عن الدّيار، وزوج هذا الرَّجل تقوم مبكرة وتحضر الماء لزوجها وتقوم بتسخينه في فصل الشتاء،

فالمرأة مع هذا الرجل ترى المغنّية أنَّها تعاني التعب والمشقة وبخاصة في فصل الشتاء، ومن ثَّم لاتريد لابنتها مثل هذا الرَّجل، بل تريدها تأخذ راحتها في الصَّباح.

أخيراً تحدّد هذه المغنّية مكان تزويج ابنتها:

نَعْطِيْهَـــــــا لْهَانَـــــــا[1]

وَحْصَانْ يْكَرْكِرْ فِي عْنَانَهْ[2]

رَقْبَتْهَا كَيْف الجُمَانَـــــــهْ[3]

وْجَمَلْهَا شَابِكْ نِيْبَانـــــــهْ

يْجِي يْوَلْوَلْ كَيْف الزَّكَّـارْ[4]

المكان الذي ترغب أن تزّوج فيه ابنتها هو مكان إقامتها هي، تتم فيه مراسم الزَّواج فهي جميلة الرَّقبة، سيأتي بها جمل قوي، يتبعه حصان.

أمُّ لِيْـــــكِ أمُّ لِيْـــــكْ

مَانَعْطِيْـــــك مَا نَعْطِيْـــك

لِلْفَقْـــرِي يَتْفَصَّلْ فِيْـــك

عَلَى صَاعْ شَعِيْر يْبَكّيْك

أمُّ لِيْـــــك وْأمُّ لِيـــــك

---

(1)- لهانا: هنا.

(2)- يكركر: يجر.

(3)- الجُمانة: الؤلؤة، أو هو حبٌ يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ.

(4)- الزّكّار: هو الذي يقوم بالغناء على الزكره في الافراح والزّكرة: هي آلة من القصب في آخرها قربه من الجلد يعزف بها، وتحدَّث موسيقا، تستعمل في مناسبات الأفراح.

يبدو أنَّ هذه المغنّية مثل المغنّيات السَّابقات تتمنى ابنتها حين تكْبَرْ تَفُوز بالزَّواج من رجل ثري كثير المال، له الخدم الذين يقومون بخدمته.

ويبدو أنَّ هذه المغنّية على دراية بما يحصل حين تتزوج المرأة من رجل فقير، فكل شيء لديه محسوب، وإذا حاولت أن تطبخ أكثر من اللازم فإنّ مصيرها الضّرب.

ربما تكون هذه المرأة تعيش هذه الحالة التي تعبَّر عنها، أو أنّها تشاهد من جاراتها من تعيش هذه الحالة، ومن ثَّم هي لا تريد هذه الحياة لابنتها، وتفضّل أن لاتعطيها للفقير.

الاعتماد عليها في الكبر

وجدنا أغاني تتحدّث فيها المغنّية عن اعتمادها على ابنتها في الكبر, تقول مغنّية:

لِيَّا وْيَا لِيَّا
نَلْقَاهَا وَقْت العَيَّـــا
وَقْتِ يْبِيْدِنْ رَكْبَيَّـا
وَالشَّيْب يْطَقَّعْ فيَّـا
تَظْهَرْ وَتْخش عَلَيَّا
تَمْلَى بَاقُولي امّيَّــا[1]

حين يحّل بالأم الكبر، ويغزو الشَّيب رأسها، وتصعب عليها الحركة والعمل، تجد ابنتها، وتكون ذخرها، حتى لو تزوجت فإن زيارتها إليها لن تنقطع، وإذا لم تتزوج فإنهَّا ستكون بجانبها، فتقوم بالمهام التي كانت تقوم بها الأم.

وتقول مغنّية:

لِينْـــي وْيَالِيْنِـــي
تْخَابِرْنِي وَتْشَاكِينـــــي
وْكَان صَقْعَانَا تْغطّيْنِي[2]
وَتْخُشْ لْدَار خَزِيْنِـــي[1]

---

[1]- ينظر الأغنية في كتاب: ذاكرة قرية 37/1.

[2]- صقعانا: أصابها برد الشتاء.

تعتمد الأم على ابنتها، فهي مستودع أسرارها، تشتكي البنت لأمها عن مشاكلها، وكذلك الأم تحكي لابنتها ماينغص حياتها.

وفي الكبر تهتم البنت بأمّها تحميها من جور الأيام إذا جاعت تطعمها، وإذا احتاجت إلى الغطاء تقوم بتغطيتها اتقاء لبرد الشتاء، وهي من يقوم بالدخول إلى غرفة المخزن التي تحوي الطعام.

من الموضوعات التي وردت في أغاني الترقيص هو الدعاء بالخير لابنتها والدعاء بالشَّر لحسادها:

(1)- دار الحزين: هي دار يستعملها الأسرة لتخزين تموينها، والأشياء المهمة، وغالباً ماتسيطر عليها الأم ويكون مفتاحها.

الدّعاء بالخير

لاَ يَاوْيَالاَيا

سَلْمِكْ يَازَوْل غَلاَيَـا[1]

عَلَيْك مَاتجِيْني عَزَّايَـا[2]

تَجِيْني كَان اللاَّلاَيَـــا[3]

سَلْمِكْ يَاحْدُود غَلاَيَا[4]

تدعو الأم لابنتها بالسَّلامة، وتتمنّى من الله أن يمدّ في عمرها، ولا يأتي إليها المعزَّيات. كل ماتتمنّاه أن تأتي إليها المغنّيات الفرحات في يوم زفافها وفرحتها، فيفرحن معها.

وتقول مغنّية:

لِـــــنْ وْلِـــــنْ

عَلَيْك مولايا إنْ شَا الله يْجِنْ

سَلْمِـــكْ يَا رِيْم الجَافِـــــــلْ[5]

تدعو المغنّية لابنتها الشَّاية الجميلة التي تشبه ذلك الغزال الشّرود الجميل بالسَّلامة من كلّ شر وسوء.

---

[1]- زول غلايا: موطن المحبة الغالية.

[2]- العزايا: المرأة المعزيّة.

[3]- اللالايا: المرأة التي تزغرد.

[4]- حدود غلايا: أقصى محبتي. ينظر الأغنية في كتاب: ذاكرة قرية، محمد سعيد محمد، ط1، 38.

[5]- ينظر الأغنية في كتاب: ذاكرة قرية، ، محمد سعيد محمد، 38.

تقول مغنّية:

أمٌّ لِيْك وْأمٌ لِيْك

إنْ شَاالله لَيْن نْقُول عَلَيْـــك[1]

إنْ شَا الله نْوَصَّره قراضيك[2]

إنْ شَا الله بِالحِنَّهْ نْحَنّيـــك

إنْ شَا الله نْمَشّطْ قَطَاطِيْـــك[3]

لَحَّقْنِي شْبُوب بِدَارِيْـــك[4]

إنْ شَا الله نْسَكَّتْ ضَرَارِيْك[5]

لياَ طَالَ العُمْر نْشَاكِيْـــك

تتمنّى الأم أن يطول عمرها، ويبلغها الله سبحانه وتعالى ما ترجوه وهو أن تحضر بداية دخول ابنتها لحياة جديدة وهي الزواج، فتقوم بالغناء لها، وتحضير أمتعة الزَّواج، وبسط ملابسها أثناء الفرح، وتحنيتها ومشط شعرها.

كما تتمنى أن تعيش وترى مولودها الأول، وما سيأتي بعده، فتقوم بإعانة ابنتها على تربيتهم.

كما ترجو الله سبحانه وتعالى حين يمتد بها العمر أن تجد في هذه البنت الخير، فتكون مستودع أسرارها، وتجد فيها الأنيس الذي تشكو إليه بهمومها.

(1)- نقول عليك: أي أغنّي حين تتزوجين.

(2)- نوصر قراضيك: التوصير عندهم هو نظم الخرز الملون، والقرضية: هي سوار يوضع في اليد يعمل من الحرز المشكّل بألوان متعددة كان يعمل للعروس أيام زواجها.

(3)- القطاطي: خيوط تظهر في الشعر حين يكون قصيراً، ولونها من لون الشعر.

(4)- شبوب بداريك: إنجابك الأول. وأصل الشبوب: شؤبوب مطر غزير البداري: المبكرة في أول الفصل.

(5)- الضراري: الذراري وهو الأطفال.

تقول مغنّية:

أمٌ لِيْك وْأمٌ لِيْك

إنْ شَا الله بالْوُد نّجْيــــــك

إنْ شَا الله بالصَّبْر نْدَاويْك

إنْ شَا الله حيّا وَنْرَبَّيْـــــك

وْلاَ يْدُولَنْ لَيْدَيْنْ عَلَيْـــــك[1]

تتمنى هذه المغنّية أن تربي ابنتها بالوّد، وتصبر على ذلك حتى تتربى تربية على الخلق الحسن الذي يُحصّنها في حياتها المستقبلية، كما تطلب المغنّية من الله سبحانه أن تعيش حتى تربّي ابنتها إلى أن تزوجها، وتقوم على حمايتها من مصاعب الحياة، وتتمنى أن لا تموت مبكراً؛ لأن ذلك سيجعل الأيدي تتداول عليها بزواج والدها من امرأة أخرى، أو أكثر، فتعيش حياة نكدة.

تقول مغنّية:

لِيْهَا وْيَالِيْها لِيْهَا وْيَالِيْهَـــــا

وْهِي سَمْحَه والْقَوْل عَلَيْهَا

ويارب لَمَّها خَلّيهــــــــــــا

وإنْ شَا الله حَيًا وَنْرَبَيْهَـــا

وَتْمَشَّطْهَا وَنْعَنّيْهَـــــــــــا[2]

وْلاَ يْلَوُدَنْ لِيْدَيْن عَلَيْهَـــا

[1]- يدولن: تتدوال الأيدي على تربيتك.

[2]- نعنّيها: نجهّزها للزواج.

ابنتها جميلة تستحق أن تمدَّح وتقال فيها الكلمات الطيّبة، وتطلب وترجو المولى تبارك وتعالى أن لايصيبها مكروه، وتعيش لأمها تسعدها، وتقوم على خدمتها، وتهتم بها وتتمنى الأم وترجو من الله تعالى أن تعيش حياة سعيدة، ويطول عمرها حتى تقوم بتربية ابنتها تربية جيدة، ولا تتمنى أن تموت قبل تزويجها، أو تطلّق حتى لاتأتي يد أو أيدي أخرى لتربية ابنتها.

وتقول مغنّية:

اللهْ يْسَلْمِـــــــــكَ يَاوُدُودَهْ
مِنْ شَر اهْل السّوَايـــــــا
وِيْطَيْحِكْ فِي نَاس زَيْنِين[1]
وْسَمْحَان نْظَاف النّوايـــا

وتقول مغنّية:

يَا بِنْتِي يَاحَبِيْبَـــــــــــه
يَاغَالْيَه يَا حَنُونَـــــــــه
يَحْمِيك مِنْ كُلّ عَيْبَــــه
وْيَرْعَاك مِنْ كُلّ خَوْنَه[2]

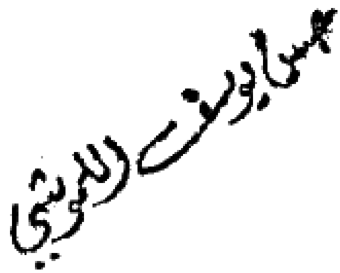
تدعو المغنّية الأولى السلامة لابنتها من مكائد الكائدين من أهل السوء الذين لايريدون للنَّاس حياة الاستقرار والهناء، والذين لايسعدون إلاَّحين ينكَّدون حياة غيرهم.

(1)- يطيّحك: تتزوجين عند جيدين.

(2)- خونه: خيانة.

وتتمنى من الله سبحانه وتعالى أن تتزوج ابنتها عند أناس جيدين نواياهم حسنة لايحملون الضغينة أو الكره.

وتدعو المغنّية الثانية لابنتها او قريبتها أن تحمي من كل عيب يشينها، سواء أكان هذا العيب خِلْقي أم خُلُقي، كما أنهّا تطلب من الله سبحانه وتعالى أن يرعاها من الخونة الذي ينغصون عليها حياتها.



الدعاء بالشّر

تقول مغنّية:

بِيْك جَبَرْ وْبِيْك جَبــــــرْ
عَلى بْنَيْتِي حَنْتِيْت وْمــــُرْ[1]
والشُــــــوم ذَكَــــــرْ
في عَيْنَ مِنْ يَاذِيْ وَيْضُرْ[2]

دعاء من هذه الأم للعيون الحاسدة لابنتها بالأذى، وتتّقي الحسد بمعتقدات يستعملها النَّسوة، وهي عمل الأحجبة، والتمائم، والحُصن، وتعَلّق في يد الطفل أو البنت، أو في رقبته. والمعتقد الأخر هو وضع بعض العطور في النَّار، ثم يأتي بالصَّغير أو الصَّغيرة، يقف على المبخرة ويتصاعد دخان العطور إلى جسده.

وتقول مغنّية:

لاَلِــي وْيالاَلــي
الّلي كِرْهِكْ تَالي تَالــــي
عَمَى وْلاَيَلْقَولَهْ وَالـــــي

دعاء على الذي يكره ابنتها، تتمنى له العمى، وحين يبحثون له عن طبيب فإنهم لايجدون من يُعيد إليه نظره.

---

(1)- الحنتيت والمرّ: مسحوقان يستعملان في صرّة ويوضعان في رقبة أويد المولود أو المولودة لإتقاء الحسد.

(2)- ياذي: يؤذي.

الخاتمــة

يتضح لنا ممّا سبق أنَّ أغاني ترقيص الأطفال تشمل الهدهدة والترقيص، والتجبير، وأغلبها يغلب عليها الفرح، هدفها الأول إدخال السرور في نفس الطفل، ثم دفعه إلى الإستسلام للنَّوم:
وهناك أهداف أخرى تسعى إليها المغنّية من خلال ترقيصها.

ومن هذه الأهداف للذكر:

- غرس قيمة الشَّجاعة فيه، وهذه القيمة تجعله يدافع عن أهله من أي اعتداء خارجي، وتجعله يواجه مصاعب الحياة بكل جرأه وإقدام.
- غرس صفة الكرم فيه، وهذه الصفة تجعله يرحب بضيوفه، ويظل بيته مأوى لعابري السَّبيل، وللمحتاجين، وينفق كذلك على أهل بيته وأقاربه، ثم تنتفي فيه صفة البخل المذمومة.
- تتمنى له في أغانيها زوجة صالحة، وإنجاب أبناء يعينونه على مصاعب الحياة.
- تعبّر في هذه الأغاني عن مدى حبَّها حباً لايعادله حب لأنّها ترى فيه سند الأسرة والمعين على مصائب الأيام.

ومن الأهداف للأنثى:

- إبراز الجمال الذي تتوفر عليها ابنتها، ومدى حب الأم لهذه البنت.
- تتمنى لها مستقبلاً زاهراً وذلك بالزَّواج من عليّة القوم، ومن الأثرياء الذين يملكون المال والجاه الذين يسعدوها.
- غرس حب الأم في ابنتها لأنَّها ستعتمد عليها في مستقبل الأيّام حين يحل بها الكبر، أو حين تضعها ظروف الحياة في وضع لم يكن جيداً.
- يضاف إلى الأهداف السَّابقة تعبير المرأة من خلال ترقيصها عن همومها، وأحزانها، وغربتها، وحياتها النَّاكدة، وغير ذلك.

ومن خلال الأغاني التي استعرضناها ماخرجنا بالآتي:

- تنوّع المفردات، واختلاف البيئات التي صدرت عنها، فوجدنا مفردات عند أهل البادية لانجدها عند أهل الحضر متداولة، وبخاصة مايتعلق منها بالخيل، والإبل،

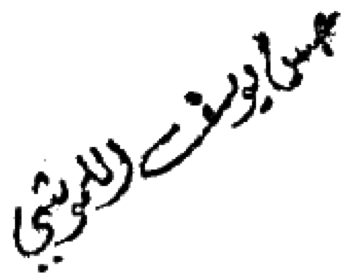
والصقور، وغيرها، ووجدنا مفردات عند أهل القرى والأرياف لانجدها عند أهل البادية منها مايتعلق بالزّراعة والقراءة في الكتاتيب وغيرها وهذه وردت في الأغاني.

- دخول بعض الألفاظ من اللغة التركية سادت بين النَّاس في أحاديثهم لأنَّهم يعيشون تحت حكم الأتراك لمدة ثلاثة قرون من القرن السَّابع عشر إلى بدايات القرن العشرين، ومن هذه المفردات الباشا، والسّلطان، والبي، والغدرية، وغيرها.
- ورود أسماء بعض العطور والملابس التي تجلب من دول إفريقية مجاورة مثل عطر السَّوداني، وكتان الفيلاليوغيرها، وهذا يبيّن لنا أن هناك رحلات إلى دول الجوار الإفريقية للتجارة في القرن التاسع عشر وبعده.
- تكرّر ذكر العبيد في عدد من الأغاني، والجدير بالذكر هو أنَّ تجارة العبيد من القارّة الإفريقية بدأت في الفترة التي حكم فيها بلادنا الأتراك، وشجّع هؤلاء عليها، وزادت بعد قدوم الأوربيين إلى القارة الإفريقية.

ويبدو أنَّ هذه الأغاني نتاج هذه الفترة:

- بعض الأغاني يرجع تاريخها بداية القرن العشرين وبعده، ويتضح ذلك من الحديث عن صناعة الفضّة على أيدي اليهود حين كانوا متواجدين في عدد من المدن الليبية ولعّل أشهرهم من كانوا يقطنون((الحارة)) في المدينة القديمة في طرابلس، وظلّوا إلى سنة 1967م، وبالتحديد أثناء حرب 5يونيو، بعدها رحل بعضهم إلى الأراضي المحتلة، وبعضهم إلى بعض الدول الأوروبية وبخاصة إيطاليا.
- هناك بعض الأغاني تتردد فيها ترانيم وتتكرر مثل:هيَّاديه ياهيّاديه، وجود جبر وجود جبر، وجود جبار وجود جبار، ولن ولن، وهيلاته ياهيلاته، وسعدي بيه سعدي بيه، وهي تدل على التفاؤل أولاً، وتدل كذلك على صبغ الأغنية بصبغه موسيقية، أي هي التي تبنى عليها قافية الأغنية.وهناك أغان أخرى لا نجد فيها ملزمة، وإنما يأتي فيها التعبير مباشراَ.والموسيقا في هذه الأغاني بعضها قوية في تركيبها، وبعضها دون ذلك.
- يلاحظ على هذه الأغاني خفّة الإيقاع، وقصر الوزن يجعل حفضها سهلاً، تعبّر فيها المرأة عمَّا تريد، وترسل رسالة هادفة ظلّت تتردّد على مر الأجيال إلى أن وصلت إلينا.

- تفتقر هذه الأغاني إلى الصّور في أغلبها، وإلى الأخيلة، لكنّها مع ذلك تتوفر على حلاوة النَّغم، وتتوفر الموسيقا، والتعبير عن المشاعر بصدق.
- مالاحظناه أنَّ هذه الأغاني صدرت عن أميّات، ومن ثّم جاءت تلقائية بسيطة تعبّر عن مشاعرهن، فهي قصيرة، وموزونة دون انتمائها إلى بحور الشعر العربي القصيرة أو المجزوءة، وجاءت القوافي في نهاية كل سطر، ونجد بعض القوافي مقيّدة، فيكون حرف الرَّوي ساكناً وذلك بسبب الارتجال.
- ظلّت هذه الأغاني تتردّد إلى وقت قريب، وكاتب هذه السطور يعرف أنّها موجودة إلى السّبعينات من القرن الماضي، وقد انصرفت عنها النساء بسبب مشاغل الحياة، ولم يورثنها إلى بناتهنّ اللاتي يقضين وقت الصّباح في المدارس، وفي المساء للمذاكرة، ولم يعد لهن الوقت لترقيص إخوانهنَّ أو أخواتهنَّ.
- كما أنَّ دخول وسائل الاتصال الحديثة من إذاعة مسموعة، وإذاعة مرئية، وبعدها انتشار الفضائيات، وكثرة القنوات، بالإضافة إلى شبكة المعلومات الدولية جعلت هذه الأغاني نادرة الوجود إلاَّ في ذواكر بعض كبيرات السَّن تتسلى بها في بعض الأحيان حين يكون بجانبها طفل لابنها أو لابنتها، وهذا مالا حظته في بعض الأحيان تفعله أمي مع أحد أبناء أو بنات بناتها أو ابنيها.
- وأخيراً فإنَّ هذه الأغاني تحمل مضامين تربوية واجتماعية، تحتاج إلى حماية من المخاطر التي تهددّها بالاندثار، لذلك أوصي في خاتمة هذا الكتاب بالاهتمام بهذا الموروث، وإعطاء مكافآت لمن يحفظون هذه الأغاني، والعمل على توثيقها، ووضعها في كتب المطالعة لطلبة المدارس الابتدائية، وطرحها أمام المغنّيين والملحنيين لوضعها في أغاني، وفي برامج تلفزيونية، وأفلام كرتونية تقدّم في الإذاعة المرئية.



المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم برواية الأمام قالون .

2-الإصابة في تمييز الصّحابة، لابن حجر العسقلاني، تح: عادل أحمد، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1985م.

3- أغاني ترقيص الأطفال عند العرب منذ الجاهليّة حتى نهاية العصر الأموي، أحمد أبو سعد، بيروت: دار العلم للملايين، ط2، 1982.

4- أغاني الترقيص الشعبيّة عند العرب في الجاهلية وصدر الأسلام، رضوان النجار، مجلة تراث الشّعب، طرابلس الغرب، س10، ع2، 1990م .

5- أغنيات من بلادي، دراسة في الأغنية الشّعبية، عبد السّلام قادر بوه، طرابلس الغرب: الشركة العّامة للنشر والتوزيع، ط2، 1977م .

6- البيان والتبيين، للجاحظ، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، ط4، (د.ت).

7- تاج العروس، للزبيدي، بنغازي: دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1966م .

8- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، تونس: الدّارالتونسيّة للنشر، 1984م.

9- ديوان ابن زيدون ورسائله، تح: علي عبد العظيم، القاهرة: دار نهضة مصر، (د.ت) .

10- ديوان حاتم الطا ئي، بيروت: دار مكتبة الهلال، 1984م .

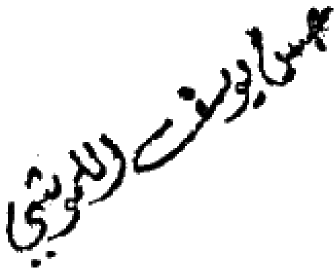
11- ذاكرة قرية، محمد سعيد محمد، سبها: المركز الوطني للمأثورات الشّعبية، ج1، 1998م .

12- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسّام، تح: إحسان عبّاس، ليبيا – تونس: الدار العربية للكتاب، 1975م .

13- سنن أبي داوود، تعليق: عادل السّيد، دار ابن حزم، 1997م .

14- شرح ديوان جرير، تح: محمد إسماعيل الصّاوي، بيروت: منشورات مكتبة الحياة، (د.ت) .
15- عروس الرّيف، عمر المزوغي، المنشأة الشّعبية للنشر والتوزيع والأعلان، 1983م .
16- قراءات في أغاني الرّحى، محمد سعيد محمد، وزارة الثّقافة والمجتمع المدني، طرابلس الغرب: 2006م .
17- كتاب الحماسة البصرية، تح: عادل سليمان، القاهرة: مكتبة الخانجي، 2000م .
18- كتاب الحيوان، للجاحظ، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت).
19- لسان العرب، لابن منظور، ترتيب: يوسف خيّاط، بيروت: دار الجيل ودار لسان العرب، 1988م .
20- المأثورات الشّعبية في ليبيا، أحمد النويري، طرابلس الغرب: المؤسسة العامة للثقافة، 2005م .
21- المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي، شرح: إبراهيم أمين، القاهرة: المكتبة التوفيقية، (د.ت) .
22- المستعمل من الألبسة الشعبية، سالم سالم شلابي، مركز جهاد الليبيين، 2006م .
23- معجم المفردات البنغازيّة، بدرية الأشهب، حقوق الطبع محفوضة للمؤلف، 2009م .
24- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، سهيل صابان، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000م .
25- موسوعة التراث الشّعبي والمعارف الشّعبية، محمد الجوهري، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2011م .

الفهرس



عيسى يوسف الحويشي

أغاني ترقيص الأطفال في التراث الشعبي الليبي

الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE